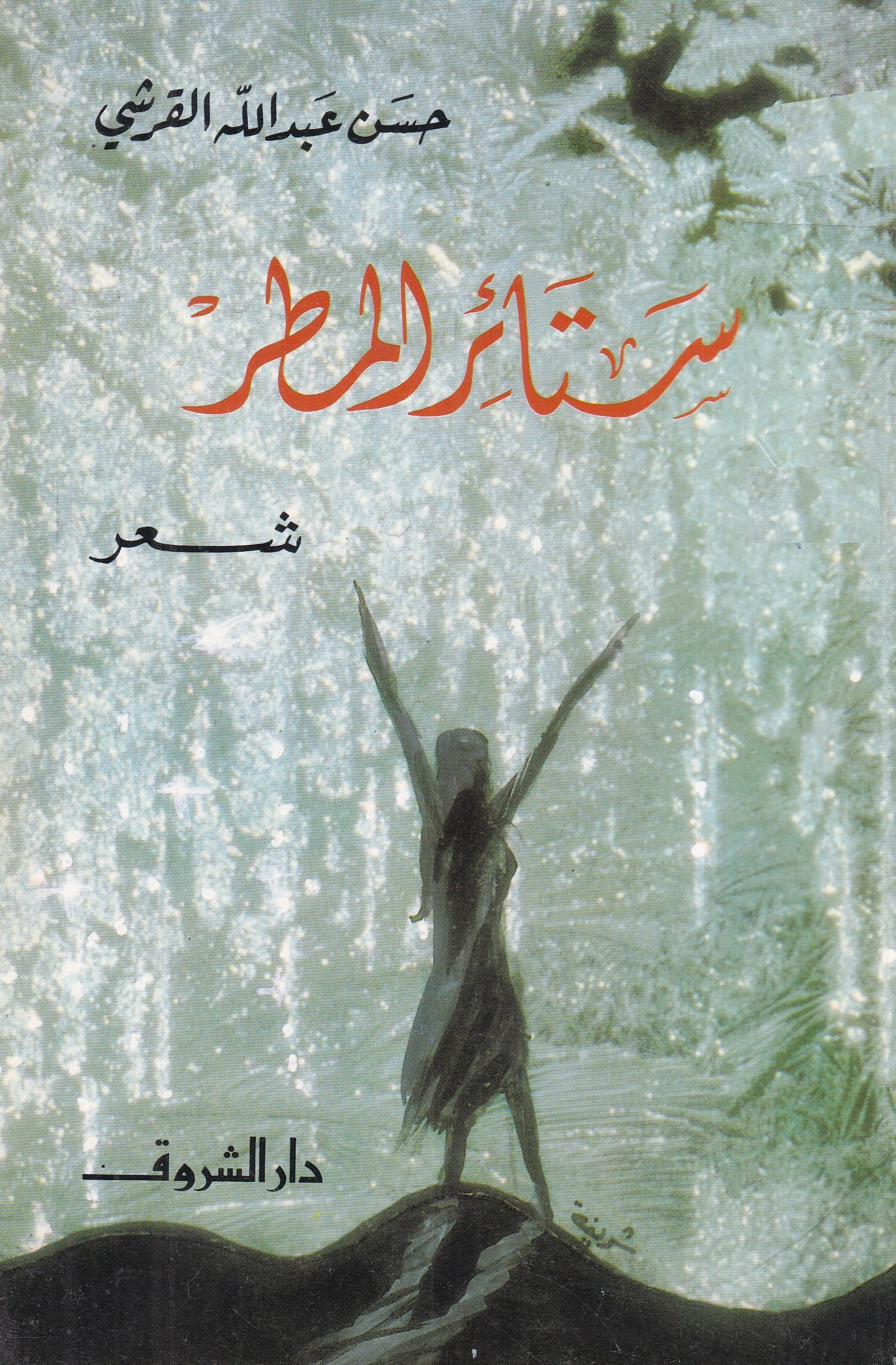
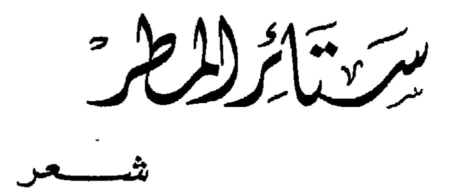

حسن عبدالله القرشي
ستائر المطر
شعر
دار الشروق


ستائر المطر
شعر

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

© دار الشروق
أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة : ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية - مدينة نصر
ص . ب : ٣٣ البانوراما - تليفون : ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس : ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت : ص . ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)

حسن عبدالله القرشي



شعر

دار الشروق

رسما الغلاف : بريشة الفنان : سيد سعد الدين
والفنانة : شريفة أبوسيف
الرسوم الداخلية : بريشة الفنان : راكان دبدوب
الخطوط : بقلم الفنان : محمود ابراهيم

الإهداء

إلى القائد العربيّ المنتظَر

الّذي سيحرّر القدسَ الشّريف

من ربقة الاحتلال .

حسن عبد الله القرشي

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الديوان

بقلم الأستاذ رجاء النقاش

على الأستاذ/ حسن عبد الله القرشي قبل أن نلتقى معاً بسنوات
د قرأت بعض أعماله الأدبية نثرًا وشعرًا فى مجلة الرسالة
ى مجلة عزيزة جدًا على عقلى وقلبى ، ومن هذه المجلة تعلمت
لا أكون مبالغًا إذا قلت إن هذه المجلة بمجلداتها الأربعين هى
ى تخرجت منها (1) ولما كانت الرسالة تمثّل عندى أيام النقاء
ن كل ما التقيت به على صفحاتها يحتلُّ من مشاعرى وأفكارى
؛ وغالية وهكذا كان لقائى الأول بـ « القرشى » فى حديقة

للغويون أن الصواب هو تخرجت فيها وليس منها وفى رأيى أن بعض
، الشائعة لا يصح اعتبارها أخطاء ما دمنا استخدمناها وتعودنا عليها
ر العربى الحديث ما لم يكن فى ذلك عدوانًا واضحًا على الذوق اللغوى .
، حال فهناك قاعدة نحوية تقول إن حروف الجر فى بعض الحالات يمكن
، محل بعضها البعض ومن هنا فنحن نقول فى مصر « أهلا بك » بينما
من عرب الشام يقولون « أهلا فيك » ولا خطأ هنا أو هناك . وكذلك
ن ننظر إلى التخرج من الجامعة أو « فيها » فلا خطأ فى الحالين .

الرسالة التى تشبه حدائق العشاق ، وفى كل حدائق العشق والمحبة ــ لا يمكن للعاشق الصادق أن ينسى أول لقاء ، وأول ابتسامة ، وأول نظرة متبادلة ، وأول مصافحة باليد ، وأشهد أننى حاولت على مدى حياتى كلها أن أكون من العشاق الصادقين .

كان لقائى الأول بحسن عبد الله القرشى فى أواخر الأربعينيات أو أوائل الخمسينيات وكنت شابًا صغيرًا ، ولم أدخل الجامعة بعد .. ولكننى كنت من الذين يعشقون الفن ، وفن الشعر على وجه الخصوص ، وكنت أحفظ بيتًا للشاعر العربى المصرى الكبير أحمد محرم يقول فيه :

إعشق الفن وذُب فيه هوى
لست من عشاقه إن لم تذُبْ

وكثيرًا ما كنت أردِّد هذا البيت الجميل بينى وبين نفسى ، وأجد فيه شعارًا كاملاً للحياة وملاذًا ألوذ به من صعوبات الدنيا ، وخاصة تلك الصعوبة الاقتصادية القاسية التى كنت أعانى منها مع أسرتى ومعظم أهل قريتى « منية سمنود » فى ريف « المنصورة » الجميل . كنت أقول لنفسى كيف تشكو من شىء وأنت تقرأ كتبًا وتحفظ أشعارًا وقلبك ملىء بالنشوة والأمل ، وعيناك تتطالعان هذا الجمال الوفير فى الطبيعة بأشجارها وعصافيرها ونيلها الجارى فى الأرض ، بحنان فى بعض الأحيان ، وعنفوان شديد فى أيام الفيضان قبل بناء السد العالى . لا فقر ولا ضيق مع الشعر والفن والأحلام الكثيرة الطيبة فهذا كلُّه يضاعف حياة الإنسان ، ويقدم له زادًا لا ينفد من طعام لا يراه أحد ، وفاكهة حلوة لا تمسك بها اليد ولا يذوقها الفم ، وإنما هى فاكهة روحانية أحلى وأشهى من كل فاكهة الدنيا المعروفة .

فى هذا الجو النفسى كان لقائى الأول بحسن عبد الله القرشي وأشعاره القوية العذبة وأدبه الجميل . ثم تدفق نهر الحياة ، وتقدم العمر ، وازدادت التجارب ، وخرجت من أحلام الصبا والشباب إلى واقع الدنيا بما فيه من أفراح وأشجان ، وما فيه من صعود وهبوط ، وفى أواخر الخمسينيات التقيت بالشاعر الذى عرفته وأحببته فى أيام الصبا ، وعندما كنت أقرأ أشعاره الأولى ، وحدى ، تحت شجرة من أشجار الجميز فوق ضفة النيل تعرفت على « القرشي » فى القاهرة ومنذ عرفته ازداد حبى له وإعجابى به . فقد وجدت فيه شاعرًا من شعراء الحياة قبل أن يكون شاعراً من شعراء الأدب فهو عاشق للجمال فى الطبيعة والإنسان يبحث عن هذا الجمال دائمًا فإن وجده وقف أمامه يعزف ويغنى .

وقد شغل القرشي فى حياته الناجحة مناصب كثيرة منها مناصب إدارية عالية ، ومنها منصب السفير وهو منصب سياسى رفيع لم يصل إليه فى السعودية من الشعراء فيما أعلم سوى ثلاثة كان القرشي أحدهم ، أما الشاعران السفيران الأخران فهما : غازى القصيبى ومحمد الفهد العيسى على أن القرشي فى كل المناصب الرفيعة التى وصل إليها كان سريعًا ما يخلع أزياءه الرسمية وكأن لسان حاله يقول لك فى بساطة وبراءة :

أنا شاعر أولا وقبل كل شىء ، أنا من الشعر بدأت وإليه أعود من أجل الشعر أعيش وسأبقى على الدوام حيا بقلب الشاعر وعيونه، لا شىء يغرينى ويطربنى فى هذه الدنيا إلا الشعر سواء أكان هذا الشعر فى موقف قومى تنهض به الأمة ، أو فى زهرة ذات عطر وألوان جميلة ، أو فى تغريدة عصفورة ، أو فى نظرة امرأة حسناء تلقى بالسهام على القلوب فتجرحها وتسعدها . وجراح القلوب عند حسن عبد الله القرشي هى مصدر دائم

للسعادة والهناءة حتى لو سالت فيها الدماء من روح العاشق السعيد بكل ما فى هذه الدنيا من فتنة وجمال .

لم أر القرشي على كثرة ما رأيته سعيدًا بشىء قدر سعادته بالشعر ، حريصًا على شىء قدر حرصه على الشعر ، حالمًا بأى شىء إلا بأنغام وخيالات وأجنحة يطير بها فى عالم الشعر السحرى. ولم أر القرشي فى حياته غاضبًا على أحد أو مقاتلاً لفرد أو جماعة أو ممرورًا من أساءة قدَّمها إليه إنسان ، أو مستعدًا فى أية لحظة لمعاداة مخلوق من مخلوقات الله ، فلا وقت فى روحه الشعرية الصافية لشىء من هذا كله، لأن مساحة هذه الروح مشغولة ومسكونة فى كل جزء منها بالشعر ، ولا مكان فيها لشىء سواه . والشعر عنده كما قلت هو شعر الحياة أولا ، وشعر الأدب بعد ذلك بل إن شعر الأدب إنما هو رافد من روافد الينبوع الكبير ، وهو شعر الحياة.

حسن عبد الله القرشي فطرة متفائلة وهو دائم الابتسام ، دائم الرضا يحدثك وكأنه يغنى لك ، وهو من أكثر الناس الذين عرفتهم حرصًا على أن تكون هناك موسيقى حتى فى الأحاديث اليومية العادية ، فهو يعيش فى خيمة من الأنغام والألحان ، ويسرع بالانسحاب من ضوضاء الحياة كلما أحاطت به هذه الضوضاء ولا يرضى أبدًا بالصخب والمزاحمة فى منافسات المصالح وصراعات الأسواق . وهو يتعامل مع الناس بمنتهى اللطف والمرونة والحكمة الذكية حتى يفلت من المآزق الثانوية ويتفرغ لهمومه الشعرية ، أو لعشقه الشعرى بتعبير أدق . وهذه المعانى الإنسانية هى مفتاح شخصية حسن القرشي ، وهى النافذة والباب والمدخل الصحيح إلى كل شىء فى هذه الشخصية .

وهنا أحب أن أتوقف قليلاً لأقول إننى واحد من الذين لا يفرقون بين الشخصية الإنسانية والشخصية الفنية ، والكثيرون يعترضون على هذه الفكرة ويقولون إن فرلين الفرنسى (١٨٤٤ - ١٨٩٦) وهو أحد الأساتذة الكبار للشعر الفرنسى الجديد ، أو للمدرسة الحديثة فى هذا الشعر كان صعلوكًا وأفَّاقًا وعديم الإحساس بالمسئولية تجاه عائلته ، وكان من كبار عشاق الشذوذ فى هذه الحياة ، ومع ذلك كان شعره جميلاً وبديعًا وغنيًا بالصور والأفكار والموسيقى العذبة المتدفقة ، ونحن نقرأ شعره المترجم إلى العربية فنجد فيه هذه العناصر جميعًا ، ولكننا لو قرأنا شعره بلغته الأصلية حتى لو لم نكن على معرفة باللغة الفرنسية ، فسوف نحس على الفور أن هذه الكلمات هى أنغام موسيقية بالغة الجمال . فكيف نصل هنا إلى التوفيق بين جمال الشعر وروعته ، وقبح الشخصية الإنسانية وانحطاطها ؟ أصحاب النظرية التى تقول بالفصل بين الفن والحياة الشخصية يرون أن هذا الفصل ضرورى ، والفن الجميل ليس إلا لحظة إشراق ينفصل فيها الفنان عن حياته وشخصيته ، ويتجلَّى له «ملاك» الفن فيلهمه بما يقدمه للناس . وعندما تنطفئُ هذه اللحظة المتوهجة يعود الفنان إلى قاع الحياة ويعيش بأسلوب العادى المألوف الخالى من أى فتنة أو جمال .

وأنا اختلف مع هؤلاء ولا أزعم أننى درست أشعار فرلين دراسة دقيقة، ولا أزعم أننى درست تفاصيل حياته بعمق واستيعاب كامل، ولكننى أزعم شيئًا آخر هو أننى قرأت عنه ما يكفينى لكى أستطيع تفسير هذا التناقض بين شعره الجميل وشخصيته المنحطة . والتفسير عندى يقوم على عنصرين أساسيين أولهما : أن هذا الشاعر لم يلق من عصره فهمًا

واحترامًا يكفيان لخلق توازن فى حياته ، فقد كان سابقا لعصره وجيله ، وهو لم يلق التقدير العظيم إلا فى سنواته الأخيرة بل ربما فى أيامه الأخيرة أى أنه لم يستفد من هذا التقدير شيئًا لأنه جاء إليه بعد فوات الأوان ، وجاء إليه بعد أن تحطّم جسده وأصبح على أهبة الرحيل من الدنيا كلها .

هذا هو العنصر الأول فى محنة هذا الشاعر ، أما العنصر الثانى فهو أنه كان شخصًا قليل الحيلة فى أمور الحياة شديد التركيز على فنه لا يتقن فى الدنيا أى عمل آخر سوى كتابة الشعر ، وقد كان هذا الوضع يمكن أن يكون نافعًا له لو كان غنيًّا وميسور الحال ، ولكنه كان فقيرًا ومحتاجًا إلى مورد اقتصادى دائم وكريم فلم يحصل عليه أبدًا ، فلا شعره فى عصره كان مورد رزق ، ولا الذوق العام كان متجاوبًا معه فى الوقت المناسب ، ولا هو كان من المكر والدهاء بحيث كان يستطيع أن يواجه ظروفه الصعبة وينتصر عليها ؛ فهو طيب « غلبان » وهو بسيط سهل والدنيا صعبة وعسيرة ، ولم يكن فيرلين قادرًا على مجاراة ما تحتاج إليه الدنيا من لف ودوران » .

هذا هو تفسيرى لاضطراب « فرلين » وانحرافه وسوء سلوكه مع جمال شعره وعذوبته وروعته وعمقه ، لقد كان سيدًا فى عالم الشعر، ولكنه كان عاجزًا فى عالم الحياة العملية الواقعية ، لا يفهم شيئًا ولا يجد عونا فضاع كإنسان وبقى خالدًا كفنان .

وهذا هو الحال مع معظم الفنانين والشعراء الذين نجد فى حياتهم تناقضًا بين فنهم وبين سلوكهم المضطرب ، فلابد أن نجد أسبابًا خارجية خلقت هذا الاضطراب وأوجدت هذا الارتباك فى السلوك وفى كل مواقف الحياة الأخرى . وهنا أتذكر تلك العبارة « الخطيرة » حقًا وصدقًا والتى

قالها فنان كبير مبدع هو « موزار » الذى عاش بين سنة ١٧٥٦ وسنة ١٧٩١ وأبدع من الموسيقى ما يجعل منه كائنًا ثالثا بين « الإنسان » و«الملائكة» وإن كان أقرب إلى الملائكة .

قال موزار :

« الفن سهل ..

ولكن العسير هو : الحياة ! »

هذه كلمات تلخص المحنة كلها ، فالمبدع فى أى مجال لابد أن يكون قد وهبه الله منذ ميلاده تلك القدرة الخارقة التى لا توجد عند البشر العاديين ، والتى تمكنه من أن يبدع فنه فى يسر وسهولة ، ولكن مثل هذا الفنان لا يكون قادرًا فى حالات كثيرة جدًا ، على أن يتعامل مع الناس والدنيا بنجاح فالموهبة الآلـهية التى « ينتج » عنها الفن شىء آخر غير الخبرة البشرية «التى ينتج عنها » نجاح الناس فى حياتهم العادية ، وفى تعاملهم مع الآخرين الفن سماوىٌّ والمعاملات مع الناس أرضية وأحيانا هى « تحت أرضية » وهما لا يلتقيان إلا فى أقل الأحيان .

ومع ذلك فأنا لا أريد إن أقول إن كل الفنانين ملائكة ، ففيهم ولاشك شياطين ، وفيهم عقارب وثعابين ولكن الذى أقوله إن النسبة العالية من أهل الفن لا يعرفون الشر ، ولا يوجد تناقض حقيقى بين فنهم وحياتهم فإن وجد هذا التناقض فلابد أن يكون تناقضاً شكليًّا ، ولابد أن يكون لهذا التناقض تفسير من ضغط المجتمع على الفنان أو من ضعف خبرته بأمور الحياة المختلفة .

لقد بعدنا بعض الشىء عن (حسن عبد الله القرشي) ، ولكننى ما ابتعدت عنه إلا لأقترب منه فهو نموذج لهذا التصالح الكامل بين

الشخصية الإنسانية والشخصية الفنية ، والذين يعرفون حسن القرشي مثلى لايفرقون فيه بين « الإنسان » و « الشاعر » فهما كما يقال وجهان لعملة واحدة ، ذلك لأن حسن القرشي لم يتعرض لضغوط خارجية أفقدته السيطرة على حياته الشخصية ، ولذلك ظهر فيه التناسق الجميل بين الجانب الإنسانى والجانب الفنى ، ولم يتعرض كثيرًا لتلك المحن القاسية التى تملأ قلب الفنان باليأس وحياته بالاضطراب والحاجة ، وهو لم يصل إلى ذلك كله بيسر وسهولة فقد رتَّب حياته منذ البدايات الأولى على أن يكون كل شىء فيها خادمًا لشعره ، وعوَّد نفسه على أن يكون عصفورًا سهل التنقل بين الأغصان وليس حجرًا ثابتًا فى المكان ، فحافظ على جناحيه ولم يقبل تثبيت قدميه فى التراب . وكان ذلك كله من ذكائه وفطنته ومعرفته العميقة بطبيعة الفن والشعر فى شخصيته ، فحرر نفسه وهيأ لها باستمرار ووعى شديد ما يتيح لها الطيران فى أجواء الفضاء الحرة بعيدًا عن كل القيود .

وهذا الديوان الذى بين يديك هو صورة حية من هذه الشخصية الجميلة ، شخصية حسن عبد الله القرشي الذى استطاع التوحيد بين فنه وحياته ، ولم يسمح لشىء أن يفرض عليه « طلاقًا » بين الإنسان والفنان، وأجمل ما فى هذا الديوان ، وهو نفسه سر الجمال فى شعر القرشي كله ، هو ما أشرنا إليه فى البداية من حبه للحياة ، وفتنته بالطبيعة ، وبحثه الدائب عن السحر والعذوبة فى هذه الدنيا . فهو فى الأساس من تكوينه شاعر عاشق ، حتى لو تغنَّى بالوطن ، أو بالقضايا العامة التى يشارك فيها الناس جميعًا ، العشق عنده هو البداية ، وهو ستار الختام ، وإن لم يكن عنده « ختام » الشىء ، ذلك أنه حتى عندما ينام فإنه يحلم ، والأحلام

كلها مشروعات قصائد ، تتفجر كالينابيع بعد ذلك فى لحظات اليقظة الفنية التى يكتب فيها الشاعر أشعاره .

وقد لفت نظرى وأنا أجمع مادة هذه المقدمة الموجزة عن القرشي أنه من « الحجاز » ومن « مكة » بالتحديد . والحجاز فى التاريخ له وجهان وجه الرسالة الألّهية السامية التى تجسدت فى الإسلام ، ونشرت نورها على قلوب الناس فى أنحاء الأرض، أما الوجه الثانى فهو الوجه الذى نستطيع أن نقول عنه : إنه حب الحياة والجمال والتغنى بهما . فمكة المكرمة هى التى أنجبت عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، زعيم العادلين فى الأرض ، والمتشددين فى الدفاع عن كرامة الإنسان والحاكم السيد الذى كان يمشى بين قومه مثل أبسط الناس وأكثرهم تواضعاً ، والرجل الذى قال ، وهو أعظم وأقوى حاكم فى الدنيا . فى عصره : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا » . هذا نموذج أنجبته مكة . أما النموذج الثانى فهو الشاعر المبدع العذب الجميل عمر بن أبى ربيعة . ذلك أن الحجاز بشكل عام ، بعد أن اطمأنت إلى نشر الرسالة الإنسانية ، لم تجد ما يمنعها من أن تتغنَّى بالحياة ، وبما خلقه الله فى الدنيا من سحر وجمال ؛ وبذلك كانت الحجاز موطنًا لأجمل مدارس « الغزل والحب » التى عرفها الأدب العربى بعد أنتشار الإسلام ، وبعد أن أصبحت رايته خفَّاقة فى أنحاء الأرض . وهكذا كافحت الحجاز كفاحًا نادر المثال حتى تنشر العدل عن طريق رسالة السماء ، ثم عندما أطمأنت إلى ذلك ، عادت إلى الأرض تتغنى بما فيها من نعيم الله وعلى رأس هذا النعيم كله : نعمة الجمال .

فى هذا الديوان وفى كل شعر حسن عبد الله القرشي سوف نجد هذين الوجهين . والذى يعرف جذور الشاعر « الحجازية » ، يعرف سر اجتماع

الوجهين معًا ، فهو هنا فى هذا الديوان يغضب لمذبحة الحرم الخليلى ، وكيف لا يغضب وهو ابن مكة ، وابن « الحرم الأكبر » ، حرم إبراهيم وإسماعيل وهو ينتشى نشوة بديعة عندما يهب أطفال الحجارة فى وجه الطغاة ، فأطفال الحجارة هؤلاء هم سلالة « أهل بدر » وأهل « اليرموك » و « القادسية » . وإذا كان الزمان قد قسا علينا فى موقف المدافعين الذين يتعرضون للاضطهاد ، فإن قلب الشاعر يمدنا بالقوّة والعزم والإرادة ، ذلك لأن هذا القلب ليس قلبًا « صناعيًا مؤقتًا » بل هو قلب تاريخى عارف بما كان فى ماضى الزمان ، فهو لا يشعر باليأس ، وهو إن غضب وتمرد فإنما يفعل ذلك لكى يمسح الغبار من ذاكرة الأمة ويقول لها أنت أمة الذين لم يخافوا ، والذين حملوا الراية ، والذين ركعت لهم الدنيا إيمانًا منها بعد لهم وإنسانيتهم ورسالتهم . إنه يغضب ويتألم فى قصائده المختلفة لكى يدعو أبناء الأمة إلى مواصلة السير على الطريق الذى حفرته الأجيال من أيام «بدر » إلى الآن . ورسالة الشاعر هنا قوية مليئة بالعنفوان لا يتردد فى استخدام مواهبه الشعرية الصافية ، لكى يجعل من القصيدة موسيقى نابضة بالقوة والحياة ، تتقدم الكتائب الذاهبة إلى استرداد الحق أو ملاقاة الله فى أرض الشهادة ووعد الخلود واكتساح الشر فى هذا الوجود .

هذا هو الوجه الأول لشاعرنا حسن عبد الله القرشي ، بلغته النقية ، وموسيقاه الفريدة « العفية » ، ونشوة التاريخ العربى فى كل بيت من أبياته . إذا وجدنا فى هذا الوجه الشعرى عند حسن عبد الله القرشي ما يبدو وكأنه يأس أو غضب أو تشاؤم أو تصوير لحالة « انعدام الوزن » عند العرب المعاصرين ، فلا تقرأ هذه الأشعار بسرعة ، ولكن توقف أمامها

طويلاً ، فسوف تجدها عامرة بما يدعو إلى النهوض ، وما يدعو إلى إنهاء صفحة التخاذل فينا ، والعودة إلى طريق العدل والكرامة وتأديب الذين يعتدون علينا مستندين على غفلة الزمان ، وعلى تساهلنا فى أمورنا مع أنفسنا . فليس فى شعر حسن القرشي يأسٌ ولا تشاؤم ولا تخاذل ، ولا استقالة من انتمائه لشعبه ، ولا نفض ليده من أمته . بل دعوة وتحريض وفتح لطريق الحق فى القلوب والنفوس أولاً ، ثم بعد ذلك فى أساليب العمل على تنظيف كل البقع اللاتى علقن بالثوب العربى النظيف .

هذا هو الوجه الأول لشاعرنا القرشي فى هذا الديوان . أما الوجه الثانى فهو الوجه العاشق المحب للحياة المسحور بما فيها من جمال . إنه هنا حفيد عمر بن أبى ربيعة ، وليس فى هذا الوجه ما يتناقض مع الوجه الأول بأى حال . الوجهان متكاملان . وجه المجاهد ووجه العاشق . وجه صاحب الرسالة والوجه الآخر لمن يتغنى بنعمة الله على الإنسان والطبيعة . ففى قصيدته البديعة « فى جنون الغابة » وفى قصيدتيه الجميلتين « فى أعماق الضباب » و « شعاع السنابل » نجد هذا الوجه الشعرى المحب للجمال والمسحور بالطبيعة الفاتنة ، وفى هذه القصائد جميعًا نتعرف على قلب شاعرنا المبدع ، ونحس بما يموج فى هذا القلب من نشوة وطرب ، وندرك أن أحزانه وأشجانه ، وأفراحه ومباهجه ، كلها مرتبطة بجمال الإنسان وجمال الطبيعة . وهى مرتبطة بالحب ، حب الحياة وحب الجمال .

وجهان متكاملان لابن مكة المكرمة « شاعرنا حسن عبد الله القرشي » وجه المجاهد ، ووجه العاشق . وجه كتائب عمر بن الخطاب الظافرة ، ووجه الافتتان بالحياة وهو الوجه الذى يمثله عمر بن أبى ربيعة .

والوجهان يمثلان قوة الحياة وعنفوانها وكل وجه منهما قابل لأن يتحول فى لحظة إلى الوجه الآخر إذا اقتضت الأحوال . وهذه الحالة أشبه بحالة المصانع الكبرى التى تنتج فى أيام السلام (عطرًا) ولكنها عند الضرورة تتحول هى نفسها إلى مصانع حربية . وسوف تجد العطر والحرب معًا فى هذا الديوان الذى بين يديك لأنه ديوان صادر عن نفس عربية « مكية » حجازية . كان شعرها وغناؤها هو الحرب والقتال فى أيام الدفاع والمد ونشر الرسالة ، وكان شعرها هو الغزل والحب فى أيام الصفاء والسلام ، وكان شعرها مزيجًا من الجانبين فى أيام أخرى تضحك لنا مرة ، وتكشر لنا عن أنيابها مرات .

وسوف تجد الامتزاج بين الاثنين معا فى تلك القصيدة الرائعة الدامعة عن « ليلى القتيلة فى العراق » وهى فى مظهرها قصيدة رثاء واحتجاج ، وفى حقيقتها قصيدة غزل وأغنية فى العشق والمحبة . والقصيدة كتبها القرشي « بعد مقتل الفنانة العراقية المبدعة الفاتنة ليلى العطار » بصواريخ أمريكية انهالت على بيتها فقتلتها هى وزوجها وأولادها ، وقد قرأت هذه القصيدة ، فملأتنى بالانفعالات القوية حتى بكيت ، وأنا قليل البكاء ، أو كما يقول « أبو فراس » فى قصيدته المعروفة الرائعة : (عصى الدمع شيمته الصبر) ، ولكن قصيدة القرشي أبكتنى ، ولعل مما ساعد على ذلك أننى أعرف « ليلى العطار » والكثيرون ممن زاروا بغداد فى أيام السلام يعرفونها .. فقد كانت كريمة ومضيافة ، وكانت مبدعة فى رسوماتها وكانت ممن وهبهن الله نعمة الجمال غير المحدود . وعندما قرأت هذه القصيدة التى كتبها القرشي بدا لى أنه هو الآخر قد تحول من شاعر إلى رسام ، فقد رسم صورة حية تجسدت فيها ليلى العطار قائمة أمامى

بعينيها الجميلتين ، ووجهها الساحر ودفء صوتها الصادق الجميل العفيف . رأيت صورة « ليلى » البغدادية فى قصيدة حسن القرشي المكّي . وفى القصيدة وجدت الوجهين المضيئين للشاعر ، وجه المجاهد ووجه المحب العاشق لكل ما هو جميل .. ووجدت الحدود بين الأقطار العربية تزول وتتلاشى لنجتمع جميعاً على خريطة الفن والحب فى أسرة واحدة . فالدموع هنا ، دموعنا جميعًا والحسرة على ما ضاع منا هى حسرتنا المشتركة ، وليلى العطار هى أبنتنا كلنا ، وهى أختنا ، وزهرتنا الجميلة التى اغتالتها صواريخ الأمريكان . كل ذلك رغم ما يعبر عنه شاعرنا القرشي من أن « ليلى » كانت تحب أن تنفض يديها من السياسة ، وتغسلهما بالفن وعطره وأنها كانت عربية ، وإنسانة ولم تكن تحمل شرًّا لأحد ، وليت للفنانين والشعراء كلمة يستمع إليها السياسيون . إذن لتغيَّرت فى دنيانا أمور كثيرة ، وزالت أحزان وتفجرت أفراح بغير حدود تلك هى خلاصة سريعة لرحلتى مع حسن عبد الله القرشي فى هذا الديوان الجميل وهو ديوان يمثِّل جوانب من فنه ، ليست هى كلّ جوانبه ، ويكشف شيئًا من قلبه ليست هى كل ما فى هذا القلب العامر بالصفاء والنقاء والمحبة ، ولكن هذا الديوان يكشف عن شىء أساسى سوف تجده فى كل ما تقرأه للقرشى من قصائد فى غير هذا الديوان ، تلك لغته النقية التى يحرص عليها حرص العاشق على حب غال وعزيز ، بل سوف تجد فى الديوان قصيدة عن اللغة العربية الحبيبة إلى قلب الشاعر كأنها حسناء من حسناواته اللاتى يتغنَّى بهن ، وينشد فيهن نشيد الأناشيد . وسوف تجد فى هذا الديوان موسيقى تطربك ، لأن القرشي من عشاق موسيقى الشعر ، ومن الذين يعرفون أن الشعر بلا موسيقى كالورد بلا عطر ، ولعلى أحب هنا أن أشير إلى ثقافة القرشي إشارة سريعة ، فما من مرة سألته عن بيت

من الشعر إلا روى لى القصيدة التى « سكن » فيها هذا البيت من أولها إلى آخرها . فالقرشي فى هذا المجال يملك ذاكرة شعرية عجيبة ، فقد حفظ من الشعر العربى ما لا يطيق حفظه إلا العشرات بل والمئات ، بل إن من العجيب فى ذاكرته الفنية أنه يحفظ كثيرًا من النثر الجميل ، ويلقيه عليك بنصه دون أن يسقط حرفا واحدًا فيه ، فهو إذن يملك ثروة كبرى فى هذه اللغة التى يكتب بها ، ويملك معرفة غير محدودة بأسرار ما فيها من الجمال ، وقد انعكس هذا كله على شعره ، فجاء « عربيًا » صافيًا ، ونهرًا ينبع من بحيرة غنية كثيرة العطاء . ولست أشك فى أن كل ما قلته فى هذه المقدمة لا يمثل سوى خطوط عامة فى شخصية حسن عبد الله القرشي الإنسان والفنان . ولكن لكل مقدمة حدودًا ينبغى أن تقف عندها حتى لا تعيق على الداخلين إلى هذه الحديقة الشعرية البديعة متعة الرؤية والتذوق ولعل الأيام تتيح لى فرصة للتوسع فى دراسة هذا الشاعر وتقديم المزيد عن عالمه الفنى والإنسانى الواسع الرحيب .

القاهرة فى ١٥/٤/١٩٩٦

رجاء النقاش

شعر الديوان

صَرْخَةٌ.. إلى بَيْرُوت...!

(على هامش جراح قانا في جنوب لبنان)

أَشَهِدتُمْ ثَمَّ لَحْمَ العَرَبِي
فِي رُبَى (لُبنانَ) رَهْنَ اللَّهَبِ؟
نَشَرُوهُ للمَلا فِي قِحَةٍ
هِيَ (صُهيُونِيَّةُ) المنتَسَبِ
وَ(يَهُوذَا) مَارِحٌ فِي نَشْوَةٍ
حَاصِدٌ نَصْرًا عَلَى الشَّعْبِ الأَبِي
شَارِعٌ رَايَتَهُ فَوْقَ ذُرًى
تُرْبُهَا كَانَ رِكَازَ الشُّهُبِ
مِن حِجَارِ النَّجْمِ صِيغَتْ جَوْهَرًا
وَمِنَ الطِّيبِ الأَصِيلِ الطَّيِّبِ

دأبُه يَزْهُو بلَسْعِ العَقْرَبِ
وَيُباري نابَه بالمِخْلَبِ
وكَراماتُ القُرونِ انتَحَرتْ
فهي ذِكْرى للنِّضالِ اليَعْرُبي
حَيثُ كُلُّ العُرْبِ عَنْها في لُهًى
بسلامٍ أعجَميِّ النَّسَبِ
حِيكَ أشْراكًا خَبيثًا نَسْجُها
تَتَراءى نَضْرَةً في الغَيْهَبِ
وَهْيَ في الضَّوْءِ سَرابٌ خادِعٌ
أجْوَفٌ صَنْعَةُ فَسْلٍ ثَعْلَبِ!

٥ ٥٥

(صَلاحَ الدِّينِ) عُدْنا هَمَلاً
وطُمِرْنا في قُبورِ الذَّهَبِ !

غَمَدَ الخَوْفُ سُيُوفًا صَدِئَتْ
هِيَ بالأمْسِ انْتِفاضاتُ نَبِي !

ـدِعَ الأبْطالُ فانْحازُوا إلى
تُرَّهاتٍ أُفْعِمَتْ بالكَذِبِ

ونَسَوْا تاريخَ مَجْدٍ باذِخٍ
هوَ نِبراسُ الهُدى ، والغَلَبِ !

٥ ٥ ٥

ساءَلتني ثَمَّ (بيروتُ) العُلى
حِينَ عادَتْ نَهْبَةَ المُنْتَهِبِ

أَيْنَ بِاللهِ فِدائيّيكُمُو
والَّلظى يأكُلُ وَجْهَ العَرَبِ؟
أينَ جيشُ العُربِ ما عوّقه
عن قِراعِ الخطبِ جَهْمِ الكُرَبِ؟
لم يُجرِّدْ رايةً تَحْمِي الحِمى
أو يحرِّرْ غادةً رَهْنَ السَّبي؟
أَلِـ(إسرائيلَ) تَعنو أُمّةٌ
كانتِ الشمسَ ضِياءَ الحِقَبِ؟
كانتِ البرْقَ مَضاءً وَسَنًا
كانتِ الجنّةَ وَسْطَ السَّبسَبِ

كانتِ الرَّعْدَ إذا شُرِّعتَا
والزُّؤَامَ الموْتَ للمُغْتَصِبِ

كمْ أَحلْنَا مَشْرِقَ الدُّنيا قَنًا
وَتسَامَى فَتْحُنَا لِلْمغْرِبِ

فَإِذَا نَحْنُ رِهَانٌ خَاسِرٌ
وَإِذا الخَصْمُ بِأَعْلَى الرُّتَبِ!

ooo

يَا بَنِي يَعْرُبَ والخَطْبُ بَدَا
كَاشِرًا في خَطْوِه عَنْ أُنْيُبِ!

جَدِّدُوا العَزْمَ قَوِيًّا وَٱنصُرُوا
أُمَّةً رَنَّحَهَا الخُلْفُ الغَبِي!

عَاشَ فيها السَّامِريُّونَ الأُلَى
جُبِلُوا مِنْ مَأْثَمٍ أَوْ مَثْلَبِ !

إِنَّ نَصْرَ اللهِ مَعْقُودٌ لَنَا
إِنْ نَصَرْنَاهُ بِحَدِّ القُضُبِ !

ooo

مَرْحَبًا بِالعُرْبِ إِنْ ثَارُوا مَعًا
فَبِهِمْ تَنْجَلِي ظِلَالُ السُّحُبِ

سَيَسُودُ الحَقُّ مَهْمَا أَرْجَفُوا
وَسَيَنْهَارُ جِدَارُ النُّوَبِ !

في جنون الغابة ...

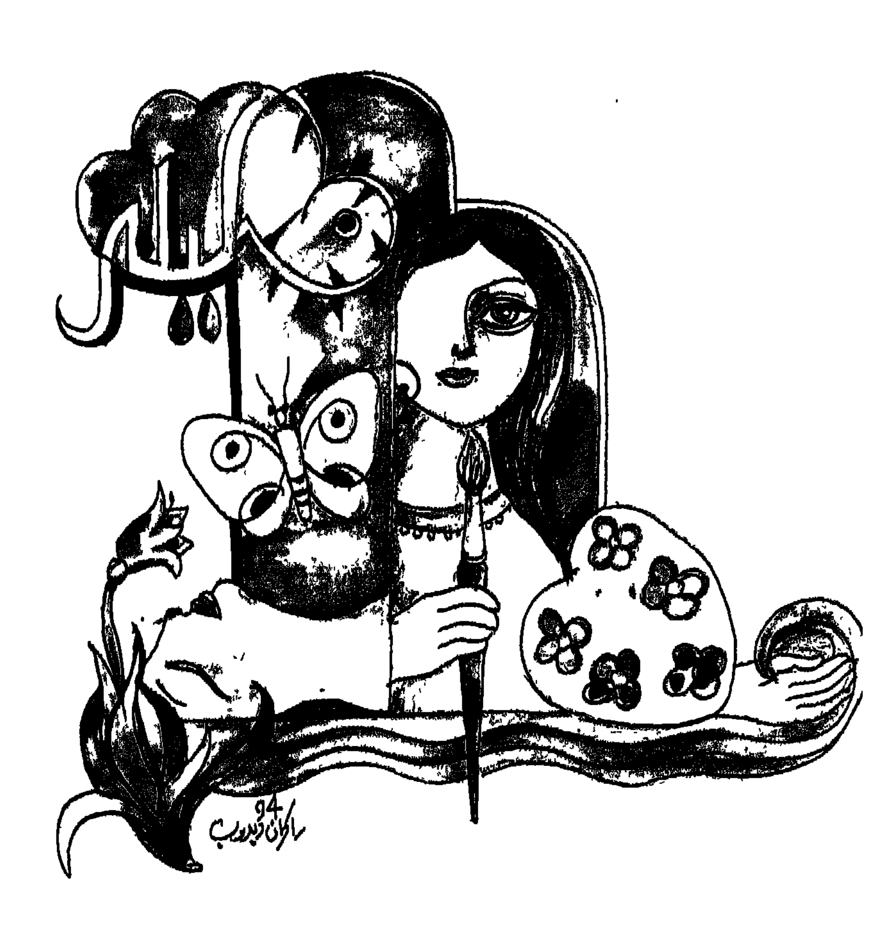
ضائعٌ في دُروب المتاهاتِ
مرتكسُ الخطوِ، أحصدُ أوزارَ كلِّ السنينْ
ضائعٌ أنا كالثلجِ حينَ يذوبْ
كالغيمةِ الراحلة ..
وكالنغمةِ الحائرة
سقَط الحلمُ، وانهارتِ الفرحةُ الفائرة ..
ودَعِ النارَ فالثمرُ المرُّ ماتطعمُ الرُّوحُ والقلب
والرؤى فقدتْ ظِلَّها
وتلاشتْ مبعثرةً من وراءِ المدى

وَدِّعِ النارَ فالنوارسُ مخنوقةُ الهمْسِ
صرعى على الشطِّ
منتوفةُ الرِّيش ، مغمورةٌ بالثرى
قد تراني في عتمةِ الدَّربِ
مستوحشَ الفكرِ والنفسِ
لكنَّني لا أرى !
ضائعٌ أنا .. طيرٌ جريحٌ
وآنيةٌ حطَّمتها الرِّياحْ
وتساوى لديها جهامُ الظلامِ وسحرُ الصَّباحْ

آه لو أرتوي مرّةً من رحيق المحبّة ..
من شجّج النهر ..
لو أستثير صداحَ القماري
وبوحَ النّغاري
ولو يستفزُّني قمرُ اللّيلِ
أو تستجيبُ لي الذكرياتْ
بعدما أورقتْ في صحارى حياتي
في كلِّ زاويةٍ من مهاديَ
روحُ الشّتاتْ !

وطفا زَبدُ اليمِّ
فالضحكاتُ المليئةُ بالعطرِ
أضحتْ رفاتَ الرفاتْ
ضائعٌ أنا.. في فورة اليأسِ والحقدِ
قد أرهقتنيَ ريحُ الضَّياعْ
وأنا عائشٌ رهْنَ غابةِ رهطٍ من النَّاسِ
تخشَى أذاها الضِّباعْ !

— • —



ليلى القتيلة في العراق

(بكائية لليلى العطار)

حينما صرع الثائر المختار بن عبيد الثقفي في العراق وقتلوا معه زوجه عمرة بنت النعمان بن بشير فهال مصرعها الشاعر عمر بن أبي ربيعة فقال :

إنَّ من أعجب العجائبُ عندي ... قتلَ حسناء حرَّةٍ عطبولِ
قُتِلَت هكذا على غير ذنبٍ ... إنّ لله درَّها من قتيلِ
كُتِب القتلُ والقتالُ علينا ... وعلى الغانياتِ جرُّ الذُّيولِ

ومنذ قريب قتلت عمرة أخرى في العراق هي الفنانة التشكيلية المعروفة ليلى العطار.. فلها هذه القصيدة :

وطَاشَ الحُلمُ في الأَسْحارْ
فأَصبحَ دمْعُنا مِدْرارْ

وجَاءتْ نشرةُ الأخْبارْ
وَفِيهِا لطمةُ الأكْدارْ
تُنَبِّئُنا بما قَدْ صَا
رَ يَا هَوْلَ الَّذِي قدْ صَارْ
فَمِنْ أَنْبائِهِا أَنَّ الْ
فَرَاشَةَ جلَّلَتْها النَّارْ
وأنَّ سحَائِبَ الطُّغيا
نِ غَالَتْ فَلْقَةَ الأقْمارْ
وأنَّ العَبقَريَّةَ قَدْ
طَوَاهَا مَارِدٌ غَدَّارْ
وثَمَّ مَعَابر الأفْلا
كِ قد عَادتْ بغيرِ مَدارْ

وأنَّ جميــلةَ العَيـنَـيْـ
نِ قــد أَضْحتْ بلا إبْصارْ

بــلا رُوح تَرقــرقُ ـيفي
مَســارِ الأَرْضِ كالأنْهـارْ

وعَادـتْ وهي مِـرآةُ الْـ
فُــتُونِ وفَوْحَـةُ النُّوَّارْ

رَمَــادًا ذرَّه الصَّــارُو
خُ ، أَمْسَتْ لُعبةَ الأَقْدارْ !

○ ○ ○

وطَاشَ الحُلمُ في الأَسْحارْ
وأَصبَحَ دَمعُنَــا مِدْرارْ

وغَاضَتْ ـــيفي دُجى الآلا
مِ - ثمَّةَ - ضَحكَةُ الأشْجارْ

لِأَنَّ عَروسَ (دِجْلَةَ) وهْ
ي تَسْبَحُ غَالَهَا التَّيَّارْ
وَجاءَ العسكرُ الجَرَّارُ
رَبُّ الصَّاعِقِ الهدَّارْ

يجُرُّ ذيولَه - مُسْتَأْ
سِدًا في عُنفوانِ دَمارْ
لِمذبحةِ النِّساءِ لِفَخْرِهِ
نَّ الخُرَّدِ الأَطْهارْ
لِلَيْلى نَفْحَةِ الإِلْهَا
مِ لَيلى فَرْحَةِ الأَزْهارْ
وَلَوَّنَ ثَمَّ ريشتَهَا الْ
أَنيقَةَ بالدَّمِ الفَوَّارْ

ه ه ه

سَلُوا لَيْلَى القَتيلةَ في الْ
عراقِ، وقد دَنا المِقْدارْ
سَلُوهَا فِيمَ قَدْ صُعِقَتْ
وَفِيمَ تهَاوَتِ الأَسْوارْ؟
سَلُوهَا فِيمَ دَاسَتْهَا
سَنابكُ خيلِ وحْشِ الدَّارْ؟
وَفِيمَ تَخَدَّرَ مُتْهَا نَا
رُهُ، وتَوَهَّجَ الإعْصَارْ؟
وكيف تَجَرَّأَ الصَّارُو
خُ، مُغْتَصِبًا بلا إنذارْ؟
سَنَا حُورِيَّةٍ عَاشَتْ
عَلَى شَوْقٍ إلى الأَمْطَارْ

عَلَى قَلَقٍ إلى الأَسْمَى
عَلَى لَهَفٍ إلى الأُسْمارْ
وَبَدَّدَهَا زَمَانًا كَالنَّسِمِ ، مُنطلِقًا لِغَيْرِ قَرارْ
رُؤَى إِنْسانَةٍ فِي الحُرِّيِّ ، نَبْضُ رُسُومِها أَشْعارْ !

○ ○ ○

سَلُوهَا طِفْلَةَ الأَحْلَامِ كيفَ تَرَنَّحَ المِزْمارْ ؟
وكيفَ تَطَايَرتْ بَدَدًا
يَنَابِيعٌ مِنَ الأَنْوارْ
وكيفَ الظُّلْمُ أَطْبَقَ في
ظَلامِ الخَطْبِ يا لَلْعارْ ؟

أيا ليلى التي اخْتُضِرَتْ
بسَطْوةِ صاعِقٍ جبّارْ
لقدْ صرعُوكِ حُسْنًا دًا
فِنًا تعنو له الأنظارْ
لقدْ وأدوكِ فنًّا خا
لِدًا مُتَجاوِبَ الأوْتارْ
وكُنتِ بشاشةً لعُبو
سِ هذا الكونِ كالْقيثارْ
وباقةَ رَوْضَةٍ تُهْدِي
شُعاعَ الفِكْرِ للْمُشْتارْ
ورافِضةً صِراعًا يَسْـ
ـتَبيحُ كرامةَ الأحْرارْ

وتنتحر الملائكُ فِيـ

ـهِ ، تَعلو رايةُ ا

أَيا ليْلى الَّتي اخْتَصرتْ

وَكانتْ جمَّةَ الأَ

وَيا حوريَّةً هربتْ

مِنَ الدُّنْيا إلى أ

ستبْقى روحُكِ المُثلى

تَدينُ ضَراوةَ

وَتنْشُرُ عِندَ مَطْلعِ كلِّ

شمْسٍ فنَّكِ المعْ

تحيّة لمؤتمر المجمع اللّغوي

سَفَرتْ فهْيَ للأَماني نُشُورُ
وَهَمتْ فهي لُؤلُؤٌ منثُورُ
وَهَفتْ فالعبيرُ يخترق الأُفْـ
ـقَ، وَمِلءُ القُلوبِ نجوى طهُورُ
وَبدتْ في ثيابِها الخُضْرِ حَوْرَا
ءَ، وهَشّتْ فالكونُ زاهٍ نَضِيرُ
أَوْمضتْ فهْيَ جنّةٌ للمحبِّيـ
ـنَ لَها في مدى المدى تأثيرُ

تَامَهَا المُغْرمونَ من آلِ (عَدْنا
نَ)، فَكُلٌّ بحُسنِهَا مَبْهورُ
مَهْرِهَا للعُيونِ سُهْدٌ، وَللرُّو
حِ حَنِينٌ وللكفاحِ حُضُورُ
إنَّها (الضَّادُ) من عَزيزِ فُؤادِي
إن جَفَا وِرْدَهَا وأَينَ المصيرُ؟
المَنَاراتُ ضَوَّأَتْ من سَنَاها
فَهْيَ فَجْرٌ، مُسْتَشْرِفٌ مَنْشُورُ
وظِلالُ الوَحْيِ احتوتْها رِغابًا
فَهيَ للفِكْرِ حَافِزٌ، مُسْتَنيرُ
يَغْمُرُ الكونَ وَمضُها ما تَرَاءتْ
فَهْيَ شَمْسُ الشُّمُوسِ أنَّى تَدُورُ
لُغَةُ الحِكْمةِ العليَّةِ نَبْضُ الشِّـ
ـعْرِ، دَومًا مَعِينُها مَوفُورُ

لغةُ المحكَمِ العظيمِ كتابِ الـ
ـلَّهِ، هَذْيُ مرتَّلُ مَسْطورُ
فَنِعمَّا بِها وأكْرِمْ بمجْلَى
نِعمةٍ، مالها بحقٍّ نَظِيرُ!

○ ○ ○

عَلِمَ اللهُ ما شَكَتْ من نُضُوبٍ
فَهيَ نَبْعٌ أيَّانَ مِنهُ البُحُورُ؟
خَصَّها اللهُ بالبقاءِ وَمَرْحَى
لِلَّذِي يَصطفيهِ رَبٌّ قَدِيرُ!

○ ○ ○

مجمع (الضَّادِ) جانبَتكَ العَوادِي
أَنْتَ للضَّادِ حِصْنُها المعْمُورُ
كلَّ يومٍ آياتك الغُرُّ تَتْرَى
هِيَ صَفْوٌ مَحْضٌ وماءٌ نَمِيرُ

يتبارى الأفذاذ فيك عطاءً
عبقريًّا ، وتطمئن الصدور
الألى يفخر الزمان بمجدٍ
صنعوه ، لامنة لاغرور
كلهم باهر الثقافة فذٌّ
كوكبٌ في سمائه نحرير
خلّدوا المعجزات بالدأب المضْـ
ـني ، فدانت للسالكين جسور
فلهم تخفض الرؤوس اعترافًا
وسيجزيهم الإله الشكور
فهو مولي الكرام أنعمه البيـ
ـض ، ونعم المولى ، ونعم النصير !

—— ٥ ——

السَّامِرِيُّ الجديدْ

بَعدَ مَا أُمِنَ الهَاجعُونْ
بَعدَ مَا ٱستشعرُوا نَغَمَاتِ السَّلامْ
بَعدَ ما صَافحُوا مُهْطِعينْ
كلَّ داني المَقَامْ
مَنْ رأى منكمُو مُستَهلَّ الخِصَامْ ؟
مَنْ رَأى صَوْلَةَ الغَدْرِ والقَهْرِ وٱلٱنفِصَامْ
بِئْسَ حُلْمِ الحَيارَى النِّيام
الأُلَى يَرضَعونْ
من حَليبِ الطَّغَامْ
كلُّ حقِّ الخُصُومْ ، رغْم مايدَّعون ، رغْم مايَهرفونْ

باطلٌ لا يَنامْ
بَعد أن ألبسوه رداءَ السَّلامْ
بَعد أن ظاهرتهم جُيوشُ الظَّلامْ
وانثنى بالمآسي الرِّجالُ النَّعامْ
انثنوا مُحبطينَ حينما فاتَهُمُ
أنّهم يَعْلِكونَ اللِّجامْ
ونَسَوْا أنّ ذيْلَ القوافلِ . دَعْوى التواصلِ ..
رُوحَ التطبُّعِ ، تَعني الرَّغام

حيثُ شَحَّ الغَمامْ
وَنَسَوْا حقَّهم في احتدامِ القَتَامْ
وأتى السّامِريُّ الجديدْ
من يُمَارِي الكرامْ
من يُحابِي اللّئامْ
هاتِفًا لا مِسَاسْ
شَارِعًا رمْحَهُ .. قَاذِفًا بالسِّهَامْ
هادِمًا ، ناسِفًا .. كلَّ صرْحٍ مُقَامْ
رغْمَ ما يدَّعي مِنْ غَرام السّلامْ
في ظِلالِ التّدابر ، في ضَجَّةِ الاحتِباسْ

فِي ذُرَى الْانْتِكَاسْ
كُلُّ ذُلٍّ يَهُونْ
للأُلَى هَلَّلُوا ، للأُلَى هَرْوَلُوا مُسْرِعِينْ
لِصَحَارَى اليَبَاسْ
ثُمَّ آبُوا وَمِلْءُ الحَقَائِبِ
وَمْضُ السَّرَابْ
مَا الَّذِي يَنْسِجُونْ ؟
مَا الَّذِي يَنْشُدُونْ ؟
مَا الَّذِي يَحْصُدُونْ ؟
فِي دُنَى الأَغْتِرَابْ !

—— ٥ ——



خُصَلٌ من الأَحْلام !!

أَهفُو إلَيكِ بِلَهْفَةِ الوَجْدِ
وتُبادِلِين بِغَيرِ ما وُدِّ
أَهفُو إليكِ نَسيجَ أَشْرِعَتِي
وتُراوِحِينَ هوًى بِلَا وَعْدِ
جَزْرٌ وَمَدٌّ عُدْتُ بَيْنَهما
مُتَرَجِّحًا من قَسْوةِ الصَّدِّ
ياحُلْوَةَ العَيْنَيْنِ إنَّ يَدِي
مُمْتَدَّةٌ والمجْدُ في زَنْدِي
والشِّعْرُ يَنسِجُ من خُيُوطِ دَمِي
لَكِ بَاقَةً مِنْ أَجْمَلِ الوَرْدِ
تُهْدِي العَبِيرَ إلى تَرائِبِ مَنْ
تُجْرِي الحَياةَ كَعابِقِ النَّدِّ

كَمْ كُنْتُ حُرًّا فِي مَسَارِ غَدِي
فَغَدَوْتُ فِي مَسْرَايَ كَالْعَبْدِ

خُصَلٌ مِن الأَحْلَامِ ذَاوِيَةٌ
فِي خَافِقِي تَشْكُو مِن الجَهْدِ

وَرُؤًى مُرَوَّعَةٌ لِكُلِّ مُنًى
وَجَوًى يُبَدِّدُ صَافِيًا شَهْدِي

حَتَّى بَقِيتُ بِكُلِّ أَوْرِدَتِي
عَطْشَانَ أُمْنَعُ حَالِيَ الوِرْدِ

ο ο ο

طُوبَى لِمَنْ أَهْدَى الغَرَامُ لَهُ
عَهْدًا وَأَوْفَى الخِلُّ بِالعَهْدِ !!

—ο—

ناشِئٌ في الوَرْدِ ...!

(بكائية للشاب فيصل محمد طرابزوني)

أَيُّ غُصْنٍ مُثْمِرٍ فيه الْجَنَىٰ
أيُّ رُمْحٍ لم يَبِ بالله ٱنْحَنَىٰ

وشِهابٍ ساطِعِ الضَّوءِ ٱنْطَفَىٰ
فإذا بالأُفْقِ مفقودُ السَّنَا

ناشِئٌ في الورد من أَرْدَانِهِ
نفحةُ الوَرْدِ، وإطلالُ المُنَىٰ

مَلَكٌ قد هجر الأرض وهَلْ
تسكُنُ الأملاكُ أرضاً ودُنىً ؟
لم ينلْ من دهرِهِ ما نرتجي
فهباتُ الدّهرِ تضليلٌ لنَا !

«فيصلُ» يا من نُفدِّيهِ مدىً
عُمرِنا ، يا مَن هُوالحُلْمُ لَنَا
لِمَ آثرتَ اغتراباً نائياً
وَلكَ الفرحةُ تَشْدُو بينَنَا

لكَ مِنَّا الخصبُ ثرًّا مورِقًا
وَلكَ الحُبُّ وطِيبًا ليِّنا
يا نشيدًا كانَ في أفواهِنا
فرحةَ المعنَى ودفءَ المُنحنَى
نحن نخْشى الموتَ في آبائِنا
كيفَ إذ يحصدُهُم أبناءَنا ؟
يا حبيبَ الأهْلِ بالخُلق الهنِي
بُعْدُكَ المُفْجِعُ كمْ زلْزَلَنا

كلُّ قلبٍ لكَ يَبْكِي ذائبًا
والأسى جرَّحها أعيننا

أَهلكَ ٱسْتَمكن منهم داؤُهُمْ
أُمُّكَ الثكْلى غدتْ (خَنْساءَنا)

ورفاقُ الدَّرسِ ما إن رَقأتْ
أدمُعٌ منهم ولا الحُزْنُ ٱنْثنى!

○ ○ ○

كيفَ باللهِ ٱحتوى البحرُ فتىً
كان بَحرًا كان يَسقي الأَعْيُنا؟

كانَ في أُخلاقِهِ جوهرةً
تملأُ الآفاقَ عِطرًا وسَنا

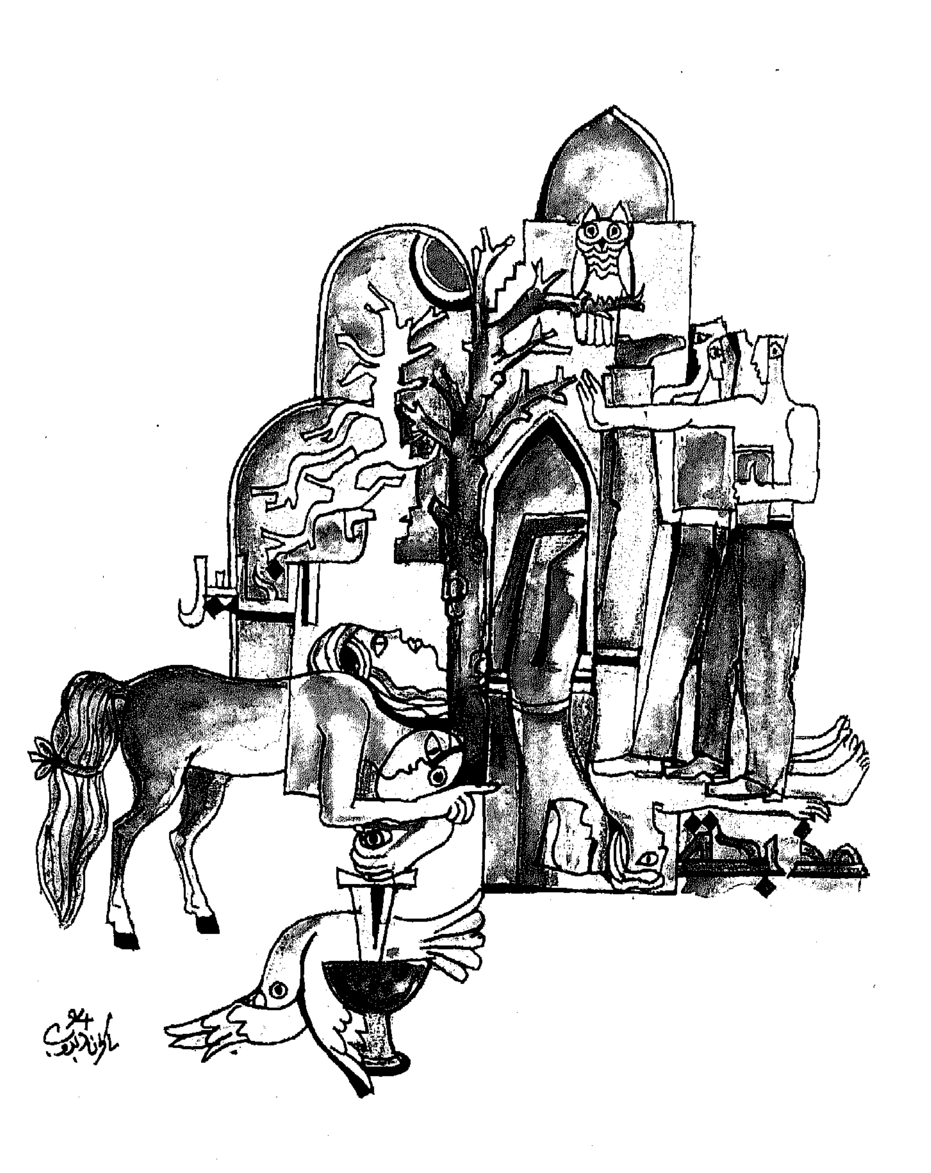
يا شهيدًا بُعْدُه لَوَّعَنَا
وبريئًا لم يخالطْه خَنَا!

وخَدِينًا للمعالي، وَلَكَمْ
كالفتَّشْ دائمًا طُولَ العَنَا

لكَ في التَّقْوَى شَفيعٌ صادِقٌ
فاق خَيرًا، وتَسَامَى مَعْدِنَا

بجوارِ اللهِ يا مَنْ طَهُرتْ
مِنْه أَوْطَارٌ وبالنُّبلِ اغْتَنَى

ولكَ الجنَّةُ مأْوًى خالِدٌ
نِعْمَ مأْوًى من جَنَى الخُلْدِ دَنَا!



على هامش مذبحة مسجد الخليل :

عصر انعدام الوزن ... !!

عَلَى مِهَادِ الشَّوْكِ
في عَهْدِ خُرافاتٍ ، وعَجْزٍ ، وانْطِواءْ
وفي احتكامٍ لِشَياطِينِ نَسِيجِ الوَهْمِ مابَيْن سَرابٍ قاتِمِ المأْوَى
وما بينَ اعتقالٍ للمُرُوءاتِ
وما بينَ ضلالاتٍ ، وَيأْسٍ وانْحناءْ
بينَ نعيق البُومِ والغِربانِ ، مابينَ شآبيبِ الأَسَى
بينَ جِراحِ الكبرياءْ ..

نعيشُ في عَصْرِ انعدامِ الوَزْنِ
في دنيا تناقُضِ الأحْلامِ وَالطُّموحِ والرُّؤى ..
مكبَّلينَ في أغْلالِ حاضِرٍ كئيبْ
مستغرقينَ في حوارٍ أعْجمِ الرُّوحِ
وفي تفاهَةِ الأشْياءْ
نَمْشِي على الرُّؤوسِ لا الأقْدامْ
يَسْتُرُنا تَراكُمُ الظَّلامْ
وَراؤُنا أمَامْ
وخَلفنا قُدَّامْ
ونحن تَائهونَ في الزِّحامْ
سائرونَ في المَنَامْ
هل نحن عُدْنا في مسارِ الرِّيحِ كالأنْعامْ ؟!
هل نحن عُدْنا في المَساءِ لُقمةَ الطَّغامْ ؟!
ooo

نَسِيرُ مُطفِئِي الوُجُوهِ والنُّفوسِ ، فَارِغي القُلوبْ !
نعيشُ كالأيتامِ في مَآدبِ اللِّئَامْ
وكالبُغَاةِ نحنُ أَسْرَى اليأْسِ والقُطُوبْ

مُسَمَّمِي الثُّغُورِ
مَكبُوحِينَ - كالْخُيُولِ - باللِّجَامْ
لا ثَمَّةَ (المنصُورُ) لا (الرشيدْ)
لا ثَمَّ مِنْ (صَلاحِ الدِّينِ) سيِّدِ الإِقْدامْ
كأنَّنَا في خَطونا الغَبِيِّ
في تعثُّرِ الظَّلامْ
في غَيبةِ الأَنصارِ ، في تَحَطُّمِ السِّهامْ
نسيرُ معصُوبي العيُونِ ، مُثقَلينَ بالقيُودِ
للإعدامْ !

○ ○ ○

مازال (بيتُ المقدسِ) الأسيرُ
يَخشَى هَجْمَةَ الصَّليبْ
مازالَ رَازحًا، منكِفئًا، في قبضةِ الغيوبْ
يَدُوسُهُ التَّتَارُ الحَاقِدونَ..
والسَّوَامْ..

مَازَالَ (قُدْسُنا) الشَّرِيفُ صِنْوُ المسْجِدِ الحَرام!
مُعَرَّضًا للنَّارِ.. للدَّمارِ.. لانهدامْ
مازالتِ (الصَّخرةُ) تشكُو الذُّلَّ..
تَشكُو الغَبْنَ، والطاغُوتَ.. والكُرُوب
مَازَالَ كلُّ وَافدٍ حِرْفتُهُ الإجْرامْ

مُسْتَوطِنٌ دارَ سِواه - غَاصِبٌ ، هَــدَّامْ
يَعيثُ في الدِّيارِ غاضِبًا ..
ويَنسفُ الخِيامْ
يُذبِّح الرِّجالَ .. يَستَبِي النِّساءَ ..
يَسْحَقُ الأَيْتَامْ
مازالتِ الأَرْضُ حُقُولاً ..
غَارِقاتٍ في الشُّحوبْ .
والمُدْنُ والقُرَى .. ضِياعًا
لِحُثالاتِ الأُنامْ
لاَتذكُرُوا السَّلاَمَ .. فالْعَدُوُّ قاتِلُ السَّلاَمْ !

○ ○ ○

أُجْهِضَتِ الآمَالْ
ترجَّلَتْ عَنْ خَيْلِها الرِّجَالْ
وزُلزِلَتْ - رغْمَ رسُوِّها - الجِبالُ والأَقْدامْ
وٱنتحرتْ مطَامِحُ الأجيالْ
أُهْرِيقَتِ الدِّماءُ دُونَما نِزَالْ
حَقَائِقُ الأمْسِ غَدتْ خَيالاً
ضَاعَ في خَيَالْ ..
وعَرْبداتُ الفِعْلِ وَلَّتْ حَيْثُ لاَ ٱنتِقَامْ
لاَ (ٱبنُ الوَليد) شَارِعٌ رِمَاحَه وَلا (هِشَامْ) !
قدِ ٱنتَهى الحَمَاسُ ، حَيْثُ دُجِّنَ الخِصَامْ
وغَاصَتِ السِّيقانُ والصُّدُور
والرُّؤُوسُ في الأَوْحَالْ !

وَٱسْتُسْمِنَ الهُزَالْ

فَهَلْ تُرَاهُ جَاءَ عَصْرُ رَبَّاتِ الحِجَالْ ؟

حيثُ ٱنْتَهَى النِّضَالُ

حَيثُ ٱسْتُوْسِرَ الأَبْطَالُ

حِينَ أُغْمِدَ الحُسَامْ

وضَاعَتِ الآمالُ ، والأَحْلَامُ في الرِّمَالْ

وَدَقَّتِ الطُّبُولُ

- لَا لِلْحَرْبِ وَالكِفَاحِ -

لِلٱسْتِسْلَامْ !!

—o—

شَعَاعِ السَّنابل... !

وأَنَّ اليَـرَاعُ ، ولَمْ يَنْكَسِرْ
وأَنَّى وَفِي الحَقْلِ صَوْتُ المَطَرْ؟
شُعَاعُ السَّنابِلِ في المُنْحَنَى
وَجَرْسُ اليَنَابِيعِ في المُنْحَدَرْ
وَفِي الرُّوحِ زَمْجَرَةٌ لاتَرِيمُ
وَفِي الصَّـدرِ عَرْبَدَةٌ تَسْتَعِرْ
وَأَنْتِ هُنَا تُشْرِعينَ المُنَى
فَيَفْتَرُّ وَجْهُ الرَّبِيعِ النَّضِرْ
وَيَذْوى الأَنينُ ويَحْيَا الحَنِينُ
فَأَجْمَعُ أَكْوامَ هَذا الزَّهَرْ!

في أعماقِ الضَّباب !

سُهادي طويلْ
وعُمري قليلْ
وأيَّامُنا تُشبهُ المستحيلْ
ونبحثُ عن حُلُمٍ غاربِ
لدى سَبْسبٍ مقفرٍ ناحبِ
ونَطوي الصُّدورَ على كَارِبٍ
من الأمرِ يَتبعُه مُوجِعُ
فما ثَمَّ في الرُّوح غيرُ الأسى
تغلغلَ ليس له رادعُ
وما ثَمَّ في القلب غيرُ العويلْ

وفي الجِسْمِ غيرُ الضَّنا والذُّبولْ
وغيرُ العناءِ الثقيلِ .. الثقيلْ !

° ° °

سُهادي طويلْ
وعُمري قليلْ
وفي اللَّيل تثقُبُ سمعي الطُّبُولْ
ويحبطُني كلَّ يومٍ قبيلْ
يشقُّ الرَّوابي ، ويَطوي السُّهولْ
تمرُّ اللَّيالى ، وتمضي الشُّهورْ
وكَمْ قد هفا قمرٌ للأُفُولْ
وفي طللٍ موحشٍ كم بنُدُورْ
كأنَّا على شُرفاتِ القبُورْ
ويخبُو بريقُ المنَى والحبورْ
فما ثَمَّ من موْعدٍ للسُّرورْ

تطيشُ السِّهامُ ، ويَنأَى المنامْ
يضيعُ المرامُ
ويعلُو الضَّبابْ
ويدنُو القَتَامْ
وقد شاهَ في العَين مرأى الزِّحامْ
وتسقُطُ أوطارُنا كالحُطامْ
فما تبصِرُ العَينُ غيرَ الظَّلامْ !

o o o

سُهادي طويلْ
وعُمْري قليلْ
ولا رشْفةٌ من جَنَى سَلْسَبيلْ
فكم قد هَوتْ باسقاتُ النَّخيلْ
وكم قد تَساءلتُ أُعشَى الخُطى[1]

تُراني ضياعٌ نما من ضياعْ
فثمَّ الجهامُ طويلُ المدى
وثمَّ حنينٌ ولا مِنْ صدى

ويحصِبُ قلبي فحيحُ الخريفْ
وظلُّ جدار المآسي المخيفْ
فلا مِنْ طُيوفٍ ، ولا من قُطوفْ
تساءلتُ هل ثمَّ من موردٍ ؟
لِعطْشَى ، وجَوْعَى ، وصرعَى هَوان ؟
لقافلةٍ ضَلَّتِ المهْرجَانْ
لكوكبةٍ ضَاعَ منها الطَّريقْ
كأنَّ بها جِنَّةٌ لا تُفيقْ
وغابَ الخليلُ ، وولَّى الرَّفِيقْ
تلوحُ الأماني كَلمْعِ البروقْ

ونحن حُرمناه طعمَ الرَّحيق
فما ثَمَّ زادُ سوى الذكرياتْ
وغَيرُ رُؤًى مَلَّ منها الشَّتاتْ !

○ ○ ○

سُهادي طويلْ
وعُمري قليلْ
ودَهْرِي بأحْلام رُوحي بخيلْ
وفي القلبِ دَمْدمَةٌ لا تَزُولْ
وتعصفُ بالصَّدرِ آلامُنا
ونصبرُ نَجْتَرُّ آمالَنا
ولا يتحقَّق منها نَقيرْ
وتصعقُنا صَيْحَةُ المُسْتَجِيرْ
وكم أوصَدَ الغدرُ رَحْبَ السَّبيلْ

ونسألُ هل في الغَدِ المنتظرْ ؟
بَصيصاً من النّورِ لم يحتضِرْ ؟
وأُرجوحةً لم يصبْها الضَّجرْ ؟
تُرى هل ستَبقَّى لنا من وَطَرْ ؟
وهَل ثَمَّ من شَجَرٍ أو ثَمَرْ
تُراه هُنا بُحَّ صوتُ الحبيبْ
وضاعَ الخفوقُ ، وهانَ الوَجيبْ
فلا يستجيبُ لنا مُستجيبْ
تُرى انتحرتْ في الأُواني الزُّهورْ ؟
وحتَّام تَبقى قيودُ الزَّمانْ
تُسِحُّ من حُلْمِنا المنكسِرْ
تعربدُ كالموجِ لا تنحسرْ !

—o—

لغة الشعر ...!

(القصيدة التي ألقاها الشاعر في مجمع
اللغة العربية في دورته الحادية والستين)

سَطَعَتْ منذُ بدتْ شمسُ زَمانِ
وزَهَتْ وهَّاجةً بالصَّوْلجَانِ
عَذُبتْ فجرًا، وعِطْرًا، وندًى
وسَمتْ كالدُّرِّ في جِيدِ الحِسانِ
من نسيجٍ عبقريٍّ أزْهَرَتْ
مِثْلَ ما أخْصَبَ زَهْرُ الأُقْحُوَانِ
صانَها الخلَّاقُ ما أعظَمَهُ
فحوتْ من فَضْلهِ عَذْبَ المجَاني

وجَلتْ آيـاتِه باهـرةً
وهُداهُ الفـذَّ والسَّبعَ المثَانِي

قـد تولَّاهَا بجهـاليلُ النُّهَى
مُثُلاً عُلْيَا ، وأقطابَ بيانِ

بٱشتقاقٍ ، وٱصطِلاحٍ فبدَتْ
تتهادَى غـادَةً في المِهْرجَانِ

إنَّها الفُصْحَى وأكْـرِمْ بالَّذِي
فجَّـرَ الفُصْحَى على خيرِ لسانِ

لغـةٌ خارقـةٌ مُعْجِـزةٌ
جَمَعت آلاؤُها شتَّى المعانِي

لغـةُ الشِّعـرِ وكَمْ من حِكْمةٍ
صاغَها الشِّعرِ لبُؤسَى أو ليَانِ

أنـزَلَ اللهُ بِهـا فرقـانَهُ
يتغـذَّى من سَناه الثَّقَـلانِ

هُوَ دُسْتُورُ لِمَنْ قَدْ حَكَمُوا
صَالِحٌ لِلخَلْقِ فِي كُلِّ مَكَانِ
لَوْ تَمَسَّكْنَا بِهِ لَانْقَشَعَتْ
غُمَمٌ، وَانْجَابَ إِعْصَارُ الدُّخَانِ
وَمَشَيْنَا قِمَمًا شَامِخَةً
فَوْقَ هَامِ الكَوْنِ فِي رِفعَةِ شَانِ!

○ ○ ○

مَن عَذِيرِي، وَالمَصَابِيحُ خَبَتْ
وَالأَنَاشِيدُ غَدَتْ رَهْنَ هَوَانِ؟
وَالمَآسِي شُرَّعٌ لَا تَنْتَهِي
وَالمَنَارَاتُ أَسِيرَاتُ ارْتِهَانِ
وَرِفَاقُ الجُرْحِ فِي غَفْوَتِهِمْ
سَادِرُو الأَحْلَامِ، مَحْصُورُو الكِيَانِ!

○ ○ ○

يَابني يعرب ياهَدْيَ الْوَرَى
والمجدُّون لتحقيقِ الأَمَاني
والأُلى كَمْ رَفعتْ أُمَّتُهمْ
رايةَ الفَتْح بأطْرافِ السِّنانِ
بَهَروا الدُّنيا بإرغامِ العِدَى
لم يَلينُوا لِوَغًى أوعُنْفُوانِ
قَدْ مُنينَا بِسَلامٍ شَائِهٍ
الشَّرِيكان به مُنْقَبضانِ
هُوسَلْمٌ خَادِعٌ مُنكفئٌ
سوفَ ينهارُ صَريعًا في الرِّهانِ
جَاءَ كي تضلعَ فيه أُمَّتي
نَسِيَتْ أَمجادَها أَخْطَرَ آنِ
وَمَشَتْ حائرةً هائِمَةً
كحِصانٍ شَبَّ من غيرِ عِنانِ

شَرِقت ، وٱستسلمَتْ حتَّى غدتْ
رَهْنَ خِذلانٍ، وذُلٍّ، وٱمْتِهانِ

(الزَّغاريدُ) بِهِ مُقْبِضَةٌ
والتحيَّاتُ وليداتُ ٱضطِغانِ

أيُّ سلْمٍ ضائِعٍ مُنْحرِفٍ
أُخْرِسٍ رُغْمَ صَفاقاتِ القِرانِ

فٱنتهاكُ (القُدْسِ) يُدمي كَبِدي
فَهْي و(الكعبةُ) دَوْمًا توأُمانِ

وعَلَى (الجُولانِ) أُطيافُ الوَغَى
فـ(يهوذا) صِيغَ من حَرْبٍ عوانِ

شِرعةُ الحقِّ أُمانُ خالدٌ
لَيْسَ من غدْرٍ به أَوْ شَنآنِ

ورُؤًى عُلويَّةٌ من مَلأٍ
آثروا شِرعتَهم دُونَ ٱمتِنانِ

حَفِظوها ذِمَّةً من (أَحْمدٍ)
وَرَعَوْها في تضاعِيفِ الجَنانِ
هي إِرْثُ الغَدِ للجيلِ الّذي
عَاشَ محفُوفًا بِنارِ الحَدَثانِ !

ο ο ο

جئتُ أستنخي الأُلَى في مَجْدِهِمْ
صَعْقَةُ الشُّهْبِ وأَشذاءُ الجِنانِ

أُمَّةَ العُرْبِ وما شطَّ المدى
(خالدٌ) منهم أخو السَّيفِ اليماني

و(عَليٌّ) منهمو فَذُّ الحِجَى
مَن أَضاءتْ من سَناه النَّيِّرانِ

و(الرشيدُ) النَّجْدُ مِصباحُ الدُّجَى
وابنُه (المعْتَصِمُ) الماضِي الطِّعانِ

والبهاليلُ بتاريخٍ حَوَى
مُثُلَ العِزَّة غابَ السِّنْدِيانِ

أَنْ يُفيقوا من رُؤى غَشْيتِهمْ
وَيُعيدوا عَهْدَ قربَى وتدانِي

ويفيئُوا لٱلتِحامٍ ، وَهُدًى
فَهُمُ الأَعْلَوْنَ في كلِّ ٱمتِحانِ

إنَّ نَصْرَ اللَّهِ معقودٌ لنا
إنْ نصرناهُ.. بِظلِّ المعمعانِ!

ه ه ه

(مجمع الفُصحَى) أَتَيْنا زُمَرًا
نترَوَّاكَ شذى أَثْلٍ وَبانِ

نَتراءاكَ تُراثًا عَبِقًا
ونَرى الماضِيَ موصولَ الأوانِ

حَفَلَ الماضِي بأفْذاذِ النُّهى
وسَمَا الحاضِرُ بالفِكْرِ المُصَانِ

ونحيِّي فيكَ حِصْنًا باذخًا
شُعلَةُ المجْدِ به ذُخْرُ ٱئتِمانِ

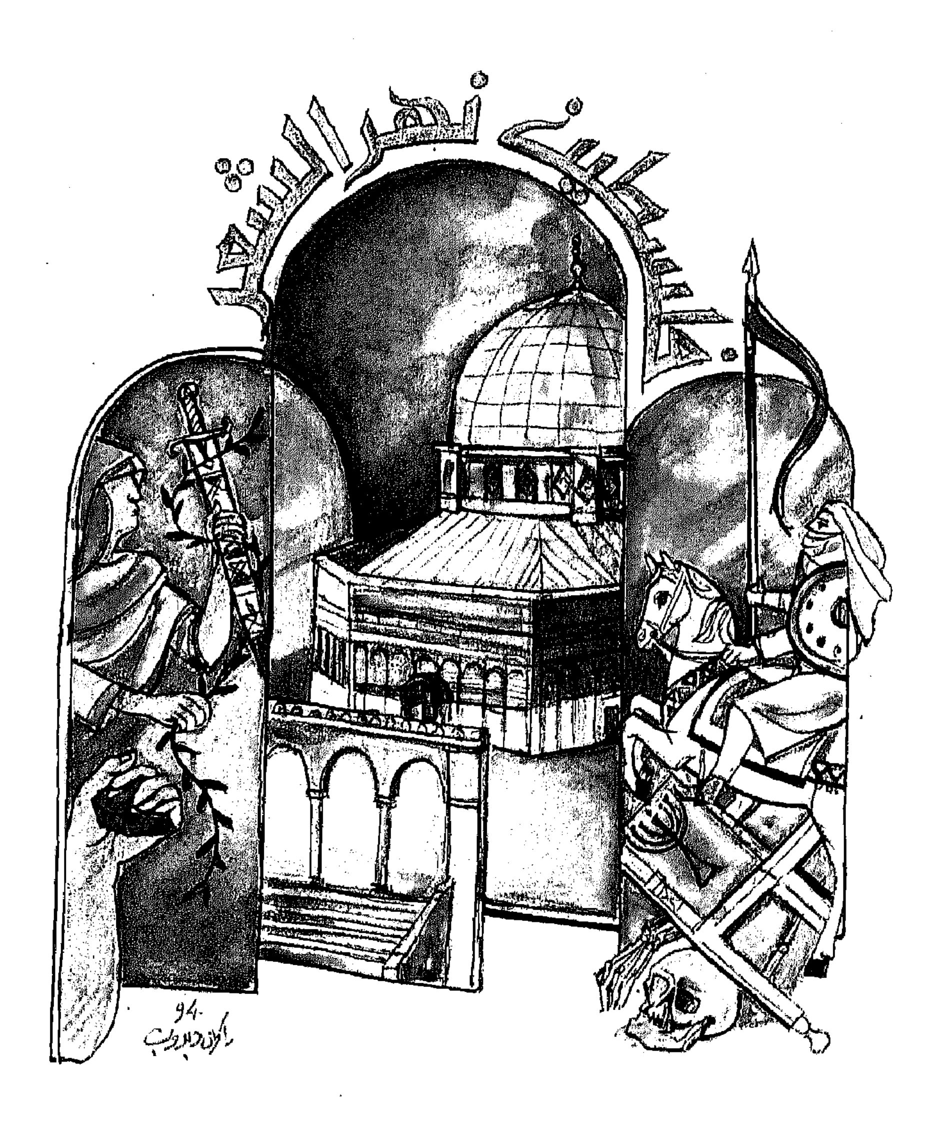
كلَّ عامٍ نجتلي مُؤتمَرًا
تَرتَدِي فيهِ عُقُودًا من جُمانِ

وتُباهي بالأُلَى قد وَفَدُوا
لِلقاءٍ حَفَّهُ الشَّوْقُ المُداني

لَهُمو من عِلْمِهم مَنزِلَةٌ
فَذَّةٌ قِيدُ إشاراتِ البنانِ

عِشْتَ للفُصْحَى مَلاذًا خالدًا
رَمْزَ إعجازٍ، ونبراسَ افتتانِ!

—— ٥ ——



فلسطين نهر الشّعر ... !

كَفّي بكفّكَ حتّى ينْطقَ الحجَرُ
ويستجيبَ بطُوفانٍ لَنا المَطَرُ
ويَهدرَ الموتُ شلّالاً يعربدِ في
أرضِ العدُوِّ فلا يجْديه مُصطبرُ
وتسقُطَ الشُّهْبُ فوق العابثين دُجىً
وما لهم من جحيمٍ لاهبٍ وَزَرُ
كيما يعودُ ليومِ النّصرِ مجْمعُنا
وينتهي قومُ (صُهيُونٍ) وما ذخِرُوا
ولا تدنّسَ أرضَ العُربِ ألويةٌ
نسيجُها العُهرُ، والبغضاءُ، والبطرُ

كفّي بكفّكَ حتّى يلتقي طرَبًا
(داوُد) يعرِبَ ب (الجالوتِ)

وتستحيلَ لدى الهَيْجاءِ عاصفةً
كتائبُ العار دكًّا وهيْ

سَيفي بسَيفكَ حتّى يزأرَ الشجرُ
والنهرُ، والبحرُ، والإعصارُ

ويَنطوِي عَلَمُ (الطّاغوتِ) منخذلًا
ويستفيقَ الأُلَى في غيّهِ

الطامحونَ إلى مُلكٍ وصَولجةٍ
بأرضِ يعربَ كم في فكرهم

والمُهدِرونَ دماءَ الشّعبِ أشربةً
حمرًا، وقد طالما من خمرهِ

قبحًا لما اقترفوه في ذرى بلدٍ
تعنو الرؤوس له تسمو به الذِّكَرُ

تحمي حمى (القدس) كفُّ اللهِ باطشةً
هل يمتري في قضاءِ الخالقِ البشرُ؟!

ماشاءهُ اللهُ لا تلوي أعنَّتَهُ
أيدي البُغاةِ ولا يُزري به ضررُ!

ο ο ο

مرحى (فلسطينُ) يا أهلًا شعارُهمو
قِرَى الضُّيوفِ وإسعادُ الأُلى عثَرُوا

سبيلهم وَحْدَةٌ في اللهِ سامِقَةٌ
فيها الأُخوَّة صِدْق، والمُنَى ظَفَرُ

ماضَرَّ أُمَّةَ (عدنانٍ) وقادتَها
غيرُ التفرُّقِ محفُوفًا به الخَطَرُ

تَدابَرَ الإخوةُ الأدنَوْن فانتصرَتْ
رُوحُ (الشِّقاقِ) وعادَ الخُلْفُ يَشتَجِرُ
لذا (يهودُ) اسْتبدَّتْ في تآمُرِهَا
وَمُزِّقَ (القدسُ) أشلاءً وما شَعَرُوا

تعلو به صَرَخاتُ الثُّكلِ داميةً
فلا (صَلاحُ) يُفدِّيه ولا (عُمَرُ)
مأوى النَّبيّين قد داست قداستَهُ
شَراذِمٌ من بني (صُهيُونَ) تأتمرُ
أستغفرُ اللهَ مَا حاقتَ بنا ظُلَمٌ
إلَّا لأنَّا رَضِينا الذُّلَّ ينتشرُ
يا للهوانِ أتغزونا حُثَالَتُها
في أرضِ (لبنانَ) وهي القلبُ والنَّظرُ؟

فِي كُلِّ يومٍ لها خَتْلٌ وعربدةٌ
دَأْبَ الذِّئابِ عَوتْ في عينِها الشَّرَرُ

فلا نثورُ أيرضَى الحرُّ ضَيعتَهُ
مُستشرِفًا أنْ يُرى للسَّلْمِ مُؤتمرُ؟

لا يُستردُّ لنا بيتٌ ومزرعةٌ
بغيرِ أنْ يستميتَ الصَّارمُ الذكَرُ

بغَيرِ مَلحمةٍ للعُربِ صاعقةٍ
وَقودُها زُمَرُ الإرهابِ تَنفجرُ

يعنو لها كلُّ باغٍ جارمٍ شَرِهٍ
وتُشعِلُ الأُفُقَ الضَّاحِي فيعتكرُ

إن ننصرِ اللهَ ينصرْنا وحُقَّ لنا
من مَوْعدِ اللهِ ما يَدنو به الوَطَرُ

دمُ الشَّهيدِ شِهابُ الحقِّ مُنطلقًا
ورُوحهُ دَمْدَماتُ الرَّعدِ تنهمرُ!

○ ○ ○

يا (فتحُ) أحرارُكَ الفادُونَ قد نذرُوا
دماءَهم حُرَّةً للّهِ مانذرُوا

داسُوا جماجمَ جَهْلٍ للأُلى سخِرُوا
واْستبْسلُوا فإذا بالشَّعبِ ينتصرُ

جِباهُهم بالسَّنا العلويِّ قد ومَضَتْ
وخيْلُهم أوفضَتْ واللَّيلُ مُنْحسِرُ

عَلَتْ مواكبُهم هامَ الدُّنى صُعُدًا
مامسَّها الأَيْنُ أو أُزْرَى بها خوَرُ

مواكبُ من تراثِ الشُّهْبِ يحرسُها
إصرارُ شَعْبٍ به الإيمانُ يفتخِرُ

لِ لا يُرْجى لها أثَرُ
فالباطلُ المحضُ مهما عاشَ يندَثِرُ

ساصِ العربِ مُحترمُ
فالسَّهمُ مُنطلقٌ والسَّيفُ مُبتدرُ

لُ الحقِّ إن رَخُصَتْ
في سَاحةِ المجدِ ذلَّ الآفِكُ الأشِرُ!

ه ه ه

آتٍ سوف يصدحُ في
مرآتِهِ النَّصرُ تُستجْلَى به العِبَرُ

العُليا كم انهزمتْ
شراذمٌ فيكِ كم أودَتْ بها سَقَرُ

بماضِينا وحاضِرِنا
شُمُوخَ مُستقبلٍ قد صَاغه القَدَرُ!

ه ه ه

مرحًى (فلسطينُ) نَهْرُ الشِّعرِ ما بَرحتْ
مَنازلُ الوَحْيِ منها الغارُ ينضفِرُ

طِيبُ النبيِّ علَى قِمَّاتِها عَمَمُ
وخَفْقُ (جِبْرِيلَ) والآياتُ والسُّوَرُ

ومَوْجَةُ (الفتْحِ) حيثُ النُّورُ مُنْدفِقٌ
وصَحْبُ (أحمدَ) في الآفاقِ تَنْتَشِرُ

تُهْدِي (فِلَسْطِينَ) شَوقًا دائمًا غَرِدًا
فَوْحُ الخُزامَى وإطلالُ النَّدى العَطِرُ

أُمجادُكِ الغُرُّ فوقَ النَّجمِ مَسْبَحُها
يَغارُ من سَيْرِهِنَّ الشمسُ والقَمَرُ

وعِزُّكِ الباذِخُ الرَّفَّافُ يكلؤُهُ
الرَّافِدانِ حِماهُ : الصّبرُ فالظَّفَرُ !

—o—


۹۴

الصِّراع بين الحقِّ والباطل ...!

(على هامش حرب البوسنة والهرسك)

مُلَّ في كوكبِ الجنونِ المقامُ
وعتا الهولُ واستبدَّ الخصامُ
ليس بدْعًا نهايةُ الكون طُرًّا
ليس بدْعًا أن تسقطَ الأجرامُ
ثمرُ العيشِ عادَ مُرًّا حُطامًا
حين ماتَ الجنَى، وضاع السَّلامُ
حينما ضلَّتِ الحقيقةُ مَسْرَا
هَا فلم يبقَ في الوُجُودِ وِئَامُ

وطَوى الظُّلمُ للعَـدالةِ مَجْـرَا
هَا فأُضْحَى ذُو الحقِّ ثَمَّ يُضَامُ
اللِّئامُ اللِّئامُ أضْحَوا شهُودَ الـ
ـعصرِ واسْتُبعِدَ الكرامُ الكرامُ
كانَ مجدُ الإسلامِ أرفعَ مجْدٍ
أتخَلَّى عن مجدِهِ الإسلامُ؟
أَبُغَاثٌ مُسْتَنسِرُونَ ونأبَى
أنْ يُنالوا، أن تُنصَرَ الأَحكامُ؟
حَملاتُ الصَّليبِ عادتْ فولَّت
ومَضاتُ السَّنا، وحَلَّ الظَّلامُ

مُنذُ أن ضاعَ (قُدْسُنا) وتَوارَى

عَن حِمانا، وٱنجابَ عنَّا اللِّثامُ

لَن يسُودَ الطُّغاةُ مهما تَعالَوا

فَهُمُ السُّوقةُ القَذَى، والسَّوامُ!

○ ○ ○

سائِلِ (البُوسنةَ) الَّتي عاشَ فيها

كلُّ باغٍ وٱسترخَصَتْها السِّهامُ

حَلَّ فيها العذابُ وٱستأسد الذُّؤْ

بانُ، وٱستهدفَ الكِرامَ ٱصطلامُ

إنَّها قِصَّةُ المآسِي تَوالَتْ

هِيَ بَدْءٌ، وليسَ ثَمَّ خِتامُ

فالكماةُ المحاصرونَ بنُو الإسْد

لمامِ أُسْرى يَغْشَى الوُجُوهَ قتامُ

والنِّساءُ المرزَّءاتُ سَبَايا

لاغتصابٍ يَغْتالُهنَّ اللِّئامُ

العبيدُ البيضُ استحالوا وحوشاً

يتصبَّى أحلامَها الإجرامُ

والمجاعاتُ فاتكاتٌ وَيَسْري

في حَنايا القُلوبِ ثمَّ السَّقامُ

تتهادى الغريبَ كِسرةَ خُبزٍ

والإخاءُ السَّخيُّ عنها حرامُ

وعطاء البعيد منٌّ بغيض
وعطاء القربى ندًى واحتشامُ
يستجيرون لا مجير وقد ذيـ
ـدَ دواءٌ، والدّاءُ فيهم عُقامُ
أينَ أينَ (الرّشيدُ) أين الملبّي
صرخاتِ الثّكلى وأَيْن الهُمامُ؟
أينَ بالله ثمّ (معتصمُ) الفتْـ
ـحِ أَهلْ ماتَ في النُّفوسِ العُرامُ؟
أينَ غابَ الفتى المرجّى (صلاحُ الـ
ـدّينِ) من كانَ في يديه الزِّمامُ؟

كلُّهم في جهادِهم مُثُل النّبـ
ـلِ ، أُلبّاءُ ، أنقياءُ ، عِظامُ

ثمّ دار الزّمانُ دَوْرتَه الكُبْـ
ـرى ، وَضَلّت مَسارَها الأيّامُ
نَشَر الذُّلُّ بَنْدَهُ وطَغى الجُبْـ
ـنُ ، فلا نَخْوةٌ ، ولا إِقدامُ
وسَرى الخوفُ في النُّفوسِ وتَنْبو
عن طِلابِ العُلى الوُجوهُ الجِهامُ
نَسِيَ القومُ أنّ شِرْعَةَ (طَه)
نُصْرةٌ في ظُلامةٍ، والتِزامُ

وتَمادَى البُغاةُ في سَوْرةِ الظُّلْمِ كأنّا لجورِهِمْ أنْعامُ
خَسِئَ العابثونَ فالثّأْرُ باقٍ
تَفْتَديهِ الأرواحُ والأجسامُ!

ooo

كَمْ شَهدنا ما يَزرعُ اليأسَ في النَّفْسِ، وكَمْ روَّعَ السُّكونَ اقتحامُ
عاصِفٌ قاصِفٌ على كلِّ رَبْعٍ
حيثُ ضاعتْ نُهىً، وَجُنَّ حِمامُ
واستُبيحَتْ -في نَشْوةٍ- حُرُماتٌ
كانَ بالأمسِ ظِلُّها لا يُرامُ

رَبِّ أَينَ المفـــرُّ من عَنَتِ القَهْـ
ـرِ، فقـد زادَ للبـَلاءِ اضطِرامُ؟
أفَلا يَرجِع الجُنـاةُ لرُشْدٍ
حَيثُ يهـدا من جَوْره الصَّمصامُ؟

○ ○ ○

يَا بنِي أمَّتِي هنـالكَ نَارُ
تَتَـلظَّى قـد شَبَّهـا الأقْزَامُ
والمرابُونَ من حُثالاتِ (جرمـا
نِ) وهَل يَرعَوِي الذِّئابُ الطَّغامُ؟
الخسيسُونَ عُنْصُـرًا، وعليْهـم
أينَ عَـاشُوا مَعَـرَّةٌ، وأثَامُ

إنَّ ما حلَّ في حِمَى «الهرسكِ» اليو
مَ أذىً تقشعِرُّ منهُ الأنامُ
ويشقُّ الأسى صُدورَ الغيورِ يـ
ـنَ، وتعيَا في كُنْهِهِ الأفْهامُ
كلَّ يومٍ تؤُودُهُمْ غُصصُ الغَدْ
رِ جَناهَا حِقْدٌ وموْتٌ زُؤَامُ
مالَهم في حياتِهم من ذُنوبٍ
غيرَ أنْ شعَّ في الذُّرى الإسْلامُ

○ ○ ○

قد صَبرنا كَيْ يطويَ البغيُ مَكْرًا
أو لِتنأى عن غيِّها الظُّلَّامُ
أو لِيأتي من (هيئةِ الأممِ) البرْ
ءُ فيدنو من الجراحِ الْتِئامُ
أو لتصحو ضمائرٌ غافياتٌ
أو يَفيقَ المخدَّرونَ النِّيامُ
فإذا الصمتُ مُطبِقٌ وبنو العُرْ
بِ حيارى إعرابُهم إعجامُ
وحُماةُ الذِّمامِ من أُمَّةِ الإسْ
لامِ، لَمَّا يعُدْ لديْهم ذِمامُ!
○ ○ ○

أُمَّتِي أُمَّتِي تَخَطَّاكِ يَأْسٌ
وسقَى مجدَكِ الخصيبَ الغَمَامُ

نحنُ كنَّا الأُسُودَ في جَبْهَةِ الـ
دُّنيا (عليٌّ) مِثالُنَا و(هِشَامُ)

نحنُ كُنَّا الأُباةَ في حلكِ الخَطْـ
ـبِ لنَا الحقُّ قائدٌ وإمَامُ

كيفَ كُنَّا؟ كُنَّا نُثيرُ البَرَاكِيـ
ـنَ وكنَّا الشُّموسَ لَيْسَتْ تُرَامُ

وإذا ثَارَتِ الحُرُوبُ تَرَانَا
نحنُ زلزالُها، ونحنُ الضِّرَامُ

تَتوارى مِنّا جيوشُ الأعَادِي
كلُّ أبطالِنا فَتىً مِقْدامُ
أُمّتي فانصُري بعزمٍ سَرِيٍّ
من تغشّاهمو أذىً ، واتّهامُ
من أُضيمُوا الغَداةَ في وَضَحِ الصُّبْـ
ـحِ ، ومَن أرهقَتْهُمُو الآلامُ
فَهمو الإخوةُ الحميمُونَ حَقٌّ
لهم البذْلُ ، والعطايا الجِسَامُ
إنّما المؤمنونَ في كنفِ اللّـ
ـهِ وفي ظِلِّهِ يَعزُّ المُقَامُ
والإلهُ العظيمُ من يُنْجِزُ الوَعْـ
ـدَ ، ومن يَنصرُونَه لن يُضامُوا!

— ٥ —



نارٌ على دِيار...

«سيف بن ذي يزن»

أَطَلَّ على الآفاقِ أُشْأَمُ عِيدِ
بـ (صِفِّينَ) تَغْلي مِرْجلًا بوعيدِ
بآلامِ شَعْبٍ ضَاعَفَ الدَّهرُ بُؤْسَهُ
وَزادَ ٱبْتِئَاسًا جَدُّهُ بِحَفيدِ
علَى (اليمَنِ) المجْرُوحِ نارٌ أَثَارَهَا
حُمَاةُ الحِمَى مِنْ سَيِّدٍ وَمَسُودِ
جُنُودٌ توَالَى كَيْ تُقَاتِلَ بعضَهَا
بِمَا يَصْرَعُ الحُلْمَ الجميلَ ويُودِي

لَقد وَرِثُوا رُوحَ البُطُولاتِ جَمَّةً
وَلَمْ يرثُوا للْحُبِّ كَسْبَ عَضِيدِ
حُشُودُ أُعِدَّتْ لِلْعَدُوِّ فأَصْبحَتْ
تُعَدُّ لِأَهْلِ الدَّارِ كُلَّ مُبِيدِ
تَنادَتْ شَياطِينُ الوَقيعَةِ بَينَهم
بِكُلِّ رَهِيبِ الخُبْثِ جِدَّ مَرِيدِ
أَشِقَّاءُ لَمْ يَرْعَوْا ذِمَامَ أُخُوَّةٍ
فَعَادَتْ رُؤُوسُ النَّاسِ حَبَّ حَصِيدِ
أَضَاعُوا قَدَاساتِ الْمَوَدَّةِ كُلِّها
وَسَاوَوْا لَئِيمًا آثِمًا بِشَهِيدِ

وَأَهْدَرَ (قَابِيلُ) دِمَاءَ شَقِيقِهِ
فَزَادَ ضِرَامُ النَّارِ أَيَّ مَزِيدِ

وَثَارَتْ بِهِمْ رِيحُ الْعِنَادِ وَلَمْ تَزَلْ
تُغَذِّي بِسُوءِ الْفِكْرِ كُلَّ عَنِيدِ

وَقَدْ وَتَرُوا بَعْضًا عَلَى غَيْرِ غَايَةٍ
فَعَادَتْ مَعَ الْأَوْتَارِ ضُمْرَ خُدُودِ

وَكَانُوا مَعًا فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ مَا وَنَى
هَوًى لَهُمُو مَا اسْتَسْلَمُوا لِلْحُقُودِ

أَرُومَاتُهُم بَلْهَ الْقَرَابَاتِ كَمْ سَمَتْ
بِهِمْ فَوْقَ أَشْوَاكٍ وَفَوْقَ سُدُودِ

وَفوقَ ضَلالاتِ التَّسَلُّطِ أفْرَغَتْ
أَمَانِيَّ شَعْبٍ لِلْوَفَاءِ نَدِيدِ
عَلَى غِرَّةٍ ثَارتْ وَغَيٍّ نَابِغِيَّةٌ
تَنَاسَتْ مع القُرْبَى أَجَلَّ عُهُودِ
وَجَاءَتْ بِأَهْوالٍ يَذُوبُ لَهَا الحَشَا
وَنَاءَتْ بِأَثْقَالٍ كَبَأْسِ حَدِيدِ
وَأَقْسَى حُرُوبِ النَاسِ حَرْبٌ يُثِيرُهَا
أَبِيُّونَ عَاشُوا حِقْبَةً بِسُعُودِ
أَلَيْسُوا هُمُو أَحفَادَ أَعْلَامِ دَهْرِهِمْ
وَأَفْنَاهُمُو، مِنْ رُكَّعٍ وَسُجُودِ

عَلامَ ؟ ولا ندْرِي لِماذا تَشوَّهتْ
وُجوهُ صِباحٍ كُنَّ مِثْلَ وُرُودِ؟؟

وأغْرقَ نهْرُ الموْتِ أطيافَ عِزَّةٍ
وزَلْزَلَ أرْضَ العُرْبِ قَصْفُ رُعُودِ

تُرى الحَرْبُ مَلْهىً ، أوْ تُرى راعبُ الأسَى
مَراحًا ، أوِ الأنَّاتُ رنَّةُ عُودِ؟؟

وهَلْ كانَ (نيْرونُ) لنا جارَ صُحْبَةٍ
لِيَحْرقَ ما شِدْناهُ أيَّ مَشِيدِ؟

تَدابَرَتِ الإخوانُ بعْدَ تَلاحُمٍ
وشُرِّدَتِ الآمالُ كُلَّ شُرُودِ

وَكُنَّا نَظُنُّ الخُلْفَ سُحْبًا عَوابِرًا
إذا الخُلْفُ طَوْدٌ مُثْقَلٌ بِجَليدِ

وَكُنَّا نَخالُ (الوَحْدَةَ) الطُّهْرَ سَرْمَدًا
فَعاجَلَها عاتٍ بِحَزٍّ وَريدِ
تَرَحَّلَ رَكْبٌ لِـ(الحُسَيْنِ) مُبَعْثَرًا
وأَوْفَضَ جَيْشٌ جارِمٌ لِـ(يَزيدِ)
وَ(ذي يَزَنٍ) لَمَّا يَعُدْ مِثْلَ جَدِّهِ
وَ(مَأْرِبُ) بادَتْ واسْتَوَتْ كَالُّحُودِ
وَرَوَّعَ كُلَّ العُرْبِ ما حَلَّ فاجِعًا
وَأَخْرَسَهُمْ طُرًّا بِشَلِّ جُهودِ

كَأَنَّ دَمَ الأَحْـرَارِ مَاءٌ كَأَنَّمَا
أُسُودُ الحِمَى قَـدْ أُبْدِلَتْ بِقُرُودِ
تَخَلَّقَتِ الأَبْطَالُ رَغْمَ انْتِمَائِهَا
بِأَخْلَاقِ أَغْـرَارٍ، وَمَكْرِ عَبِيدِ

° ° °

بَنِي العَرَبِ الْعَرْبَاءِ فِي (اليَمَنِ) الَّذِي
تَسَمَّى سَعِيـدًا وَهْوَ غَيْرُ سَعِيدِ
وَمَنْ دَأْبُهُ حِفْظُ الجِوَارِ شَـهَامَةً
فَكَيْفَ بِقُـرْبَى فِي دَمٍ وَوُجُودِ ؟

وَمَنْ يُرْتَجَى يَوماً لِتَأْسَاءِ ثَاكِلٍ
وَنَجْدَةِ مَظْلُومٍ، وَفَكِّ قُيُودِ

أَلَيْسَ مِنَ الْعَارِ ٱصْطِلَامُ أَحِبَّةٍ
وَتَحْطِيمُ أَحْلَامٍ، وَوَأْدُ وَلِيدِ؟؟

تَوَحَّدْتُمَا أَهْلاً شَمَالاً وَصِنْوُهُ
جَنُوبٌ بِعَهْدٍ صَادِقٍ وَوُعُودِ

وَأَثْلَجْتُمَا صَدْرَ الْعُرُوبَةِ بِالَّذِي
تَحَقَّقَ وَٱسْتَهْدَى بِخَيْرٍ جَدِيدِ

فَفِيمَ إِذَنْ نُكْثُ الْعُهُودِ وَهَلْ مَضَى
عَلَى الْعَهْدِ مَا يَدْعُو لِنَقْضِ عُقُودِ؟!

○ ○ ○

أُضيعَ تُراثٌ لِلجُدودِ مُكَرَّمٌ
فَأضحى سَرِيُّ المَجدِ جَدَّ فَقيدِ

تَبَدَّدَ شَملٌ كانَ بالأمسِ صَخرَةً
وَذُرَّ كَرَملٍ في الفَلاةِ بَديدِ

وَأَرَّثَتِ الحَربُ العِداءَ وَأَفرَختْ
نُحوسًا ثِقالًا بَعدَ زُهرِ سُعودِ

وَلَوْ بُعِثَ الأجدادُ والغَدرُ ماثِلٌ
وَسَيفُ المَنايا مُصلَتٌ لِوَعيدِ

لَساءَهُمُ الأحفادُ لَم يَحفَلوا سِوى
مَطامِعِ عَيشٍ لَم يَعُدْ بِحَميدِ

وليس كمثل الحرب للخوف زارعًا
وللموت يستشري بكل صعيد

سلام على الغافين في أرض يعرب
إذا عاد سلم بعد حرب جحود!

نبذة عن:
حياة وأعمال (حسن عبد الله القرشي) الأدبية والثقافية

الاسم كاملًا : **حسن عبد الله القرشي**

اسم الشهرة : **القرشي**

مكان الميلاد : **مكة المكرمة**

(أ) الدراسة :

درس بمدرسة الفلاح بمكة المكرمة المرحلتين الإبتدائية والثانوية ، كما حصل على شهادة المعهد العلمى السعودى بمكة ، ثم حصل على ليسانس آداب ـ قسم التاريخ مع مرتبة الشرف من جامعة الرياض.

(ب) الحياة العملية :

عمل بوظائف عديدة بوزارة المالية بالمملكة العربية السعودية ، كما عمل رئيسًا للمذيعين ، وأنتدب إلى القاهرة فى الإذاعة المصرية لمدة عام .

كما عمل بعدها مديرًا للمكتب الخاص لوزارة المالية والاقتصاد الوطنى، ثم انتقل إلى وزارة الخارجية وزيرًا مفوضًا (أ) ورئيسًا لإدارة الصحافة والعلاقات العامة ، ثم سفيرًا بالديوان ، ثم سفيرًا فوق العادة ومفوضًا لبلاده فى السودان ، ثم فى الجمهورية الإسلامية الموريتانية ، ثم عاد إلى ديوان وزارة الخارجية سفيرًا فيه.

(جـ) المشاركة الثقافية :

له إنتاج نثرى وشعرى وقد نشر فى الصحف والمجلات المحلية وكبريات المجلات العربية الأدبية الشهيرة مثيلات : الرسالة ، الثقافة، المجلّة ، الهلال ، المقتطف ، الحديث ، الأديب ، الآداب ، الفكر الجديد ، العربى ، العالم العربى ، الصباح ، الأسبوع العربى ، الحوادث ، المستقبل المجلة العربية ، مجلة مجمع اللغة العربية وغيرها .. كما نشر أدبه فى صحف معروفة كالأهرام ، والأخبار ، والجمهورية ، والمصرى ، والوفد .. عدا مجموعة صحف المملكة العربية السعودية ومجلاتها .

وقد ترجم جانب كبير من شعره إلى اللغات الفرنسية ، والإنجليزية ، والأسبانية ، والإيرانية ؛ وأذيع بعض من أشعاره المترجمة للفرنسية من تليفزيون أوروبا الوسطى بفرنسا .

كما مثّل المملكة العربية السعودية فى عديد من المهرجات الأدبية والشعريَّة كمهرجان الشاعر التونسى أبى القاسم الشابِّى الذى أقيم فى تونس عام ١٩٦٥ ، وفى مؤتمر الأدباء السابع ، ومهرجان الشعر التاسع فى بغداد عام ١٩٦٩ وفى مهرجان الأدباء فى طرابلس ليبيا ، وفى مهرجان

ذكرى الأخطل الصغير بلبنان ، وفى الأسبوع الثقافى السعودى بلبنان عام ١٩٧٤ ، وفى مهرجان ابن زيدون فى المغرب العربى عام ١٩٧٥ ، ومؤتمر رجال القلم فى الصين الوطنية بتايبيه عام ١٩٧٦ ، وفى مجموعة مهرجانات الجنادرية ومرابد العراق ببغداد والبصرة،وكذلك حضر مؤتمر المستشرقين الإيطاليِّين الذى أقيم بمدينتى روما وباليرمو ، وحضر مؤتمر الشهر الأسيوى ببنجلادش عام ١٩٨٩ .. ومؤتمر الشعر العالمى الرابع بكوالا لامبور (ماليزيا) بتاريخ ١٩٩٢ إلى عديد آخر من الملتقيات والمهرجانات .

كما حضر ندوات الهيئة العامة للكتاب والعيد المئوى لدار الهلال بالقاهرة عام ١٩٩٢ .

(د) مـؤلفـاته :

١ ـ الآثار الشعرية :

(البسمات الملونة) الطبعة الأولى سنة ١٩٤٩ والثانية ١٩٧٢ .

(مواكب الذكريات) الطبعة الأولى سنة ١٩٥١ والثانية ١٩٧٢ .

(الأمس الضائع) الطبعة الأولى سنة ١٩٥٧ والثانية ١٩٦٨ .

(سوزان) الطبعة الأولى سنة ١٩٦٣ والثانية ١٩٧٢ .

(ألحان منتحرة) الطبعة الأولى سنة ١٩٦٤ .

(نداء الدِّماء) الطبعة الأولى سنة ١٩٦٤ .

(النغم الأزرق) الطبعة الأولى سنة ١٩٦٦ والثانية سنة ١٩٧٢.

(بحيرة العطش) الطبعة الأولى سنة ١٩٦٧ .

(لن يضيع الغد) الطبعة الأولى سنة ١٩٦٨ .

(فلسطين وكبرياء الجرح) الطبعة الأولى سنة ١٩٧٠ .

(زحام الأشواق) الطبعة الأولى سنة ١٩٧٢ والثانية ١٩٧٩ .

(عندما تحترق القناديل) الطبعة الأولى سنة ١٩٧٣ والثانية ١٩٧٩ .

(زخارف فوق أطلال عصر المجون) الطبعة الأولى سنة ١٩٧٩.

(رحيل القوافل الضالة) الطبعة الأولى سنة ١٩٨٣ .

(ديوان حسن عبد الله القرشي) ثلاثة مجلدات طبع ثلاث طبعات آخرها عام ١٩٨٣ .

(أطياف من رماد الغربة) الطبعة الأولى سنة ١٩٨٩ .

(عندما يترجّل الفرسان) الطبعة الأولى سنة ١٩٩٤ .

(المشي على سطح الماء) الطبعة الأولى سنة ١٩٩٤ .

٢ ـ الآثار النثرية :

(شوك وورد) مباحث ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٥٩ .

(أنّات الساقية) ـ أقاصيص الطبعة الأولى سنة ١٩٥٦ والثانية ١٩٨٣ .

(فارس بني عبس) دراسة ـ الطبعة الأولى ١٩٥٧ والثانية ١٩٦٩ والثالثة ١٩٩٢ .

(أنا والناس) ـ مقالات ـ الطبعة الأولى ١٩٧٢ .

(تجربتى الشعرية) ترجمة حياة : الطبعة الأولى سنة ١٩٨٠ والثانية ١٩٨٢ والثالثة سنة ١٩٨٣ . والرابعة سنة ١٩٩٣ .

(أصداء من الماضى) أقاصيص الطبعة الأولى ١٩٩٤ .

(هـ) مؤلفاته التى قيد الصدور :

مسرحية شعرية عنوانها (ثنيَّات الوداع) ، وكتاب (خطرات فى الشعر والنقد) ، ومجموعة قصص قصيرة ، وقصتان طويلتان ، ودراسة عن شعر (الشريف الرضىِّ) ، ودراسة عن الشاعر التونسى (أبو القاسم الشابى) ، وديوانان من الشعر ، المختار من شعر حسن عبد الله القرشي .

(و) مؤلفاته التى قيد الانجاز :

الحياة الفكرية فى السودان خلال قرن ، شعراء من السودان ، مختارات من الشعر فى المملكة العربية السعودية ، مختارات من الشعر العربى فى عصوره المختلفة .

(ز) أبحاث ومحاضرات :

قدم بعض المحاضرات فى جامعات المملكة العربية السعودية وفى مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ الذى هو عضو فيه ـ ومنها على سبيل المثال :

اللغة العربية ووسائل الاعلام ، الحركة الأدبية فى المملكة العربية السعودية ، نظرات فى تاريخ شبه الجزيرة العربية .

كما رأس الأسبوع الثقافى للمملكة العربية السعودية فى مجموعة دول الخليج العربى والعراق .

(ح) أصداء أدبه في المحيط الخارجي :

تحدَّث عن أدبه ، ونقده ، وقرَّظه ـ عدا جمهرة الأدباء السعوديين ـ كثيرون من مشاهير أدباء العالم العربى أمثال ، طه حسين ، أحمد حسن الزيات ، عبد الوهاب البياتى ، عبد الوهاب عزام ، محمد على الحومانى ، محمود تيمور ، شفيق الكمالى ، بلند الحيدرى ، عبد القادر القط ، محمد رشدى حسن ، غادة السمان ، محمد الفيتورى ، عيسى الناعورى ، أحمد رامي ، حسن كامل الصيرفى ، مصطفى عبد اللطيف السحرتى ، صلاح عبد الصبور ، عباس حسان خضر ، صالح جودت ، جورج صيدح ، أحمد كمال زكى ، محمد فهمى ، أدونيس ، محيي الدين فارس ، أحمد عباس صالح ، المستشرق الأسبانى فيدريكو آربوس ، سميح القاسم ، فدوى طوقان ، سعدي يوسف ، سليمان العيسى وغيرهم .

(ط) مشاركة أكاديميَّة :

وهو عضو فى مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ومجمع اللغة العربية بعمان ، ومجمع اللغة العربية بدمشق ، ومرشح عضوًا بمجمع اللغة العربية ببغداد ، كما أنه أمين عام سوق عكاظ بالمملكة العربية السعودية ، وكان رئيسًا للنادى الأدبى بجدة قبل انتقال عمله آنفا إلى السودان .

(ى) دراسات عن أدبه وشعره :

صدرت عنه دراسة بعنوان (القرشي شاعر الوجدان) للدكتور عبد العزيز الدسوقى ودراسة بعنوان : حسن عبد الله القرشي ـ (شاعر من الحجاز) للأستاذ أحمد الجدع ، ودراسة للدكتور محمد رشدى حسن ودراسة للأستاذ شكيب الأموى ، ودراسة للدكتور عبد العزيز الدسوقى

بعنوان (القرشي شاعر الوجدان) ودراسات للدكتور عبد العزيز شرف بعنوان (الرؤيا الإبداعية فى شعر حسن عبد الله القرشي) و (الفن القصصي في أدب القرشي) و (فن المقالة في أدب القرشي) ودراسة بعنوان (حسن عبد الله القرشي - حياته وأدبه) للدكتور صلاح عدس (الغزل عند حسن عبد الله القرشي) للدكتور أحمد يوسف خليفة (حسن عبد الله القرشي شاعر من أبوللو) للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، كما أعدَّت رسائل جامعية عن أدبه وشعره .

(ك) رحــــلاتــه :

رحل إلى جميع البلاد العربية وإلى جمهوريات تركيا وإيران وبنجلادش والبلاد الأفريقية وأمريكا ، وجميع البلاد الأوربية ، وجميع بلدان الشرق الأقصى.

(ل) أوسمتــــه :

يحمل مجموعة من الأوسمة الرفيعة ، منها (وسام الجمهورية) (والوسام الثقافى) من الجمهورية التونسية ، و (وسام النيلين) (من جمهورية السودان) ووسام (الكوماندر) من الجمهورية الإسلامية الموريتانية .

(م) دورالنشر التى نشرت كتبه ودواوينه :

نشرت كتبه ودواوينه فى كبريات دور النشر المعروفة كدار المعارف بمصر ، ودار الآداب ، ودار العلم للملايين ، ودار العودة ببيروت ، والدار التونسية للنشر بتونس ، ودار الشروق بالقاهرة ، كما نشرت له مختارات من شعره إلى اللغة الإنجليزية وإلى الإيرانية عن دار الساقى فى لندن وإلى اللغة الفرنسية والأسبانية عن دور نشر كبرى .

(ن) بعض ما قيل عن شعر حسن عبد الله القرشي :

« .. ولقد سمعت بين من سمعت من الشعراء شعر الأستاذ الصديق حسن عبد الله القرشي ، ولم أكد أسمعه حتى كلفت به .. وتمنيت . أن أراه منشورًا يقرؤه الناس .. فى الحجاز وفى غير الحجاز من أقطار الأرض ..

وفى لغة شاعرنا جدة ويسر يدنيانه إلى الفهم ، ويؤذنانك بأنه منك وبأنك منه .. واقرأ شعر الشاعر ينبئك فى وضوح وجلاء بصدق ما أقول ..

ولو لم يكن لهذا الشعر إلا أنه يبشر البيئات العربية الأدبية بأن مهد الشعر قد استأنف مشاركته فى إغناء النفوس . وإمتاع العقول لكان هذا كثيرًا ، فكيف وفيه فوق هذا كلِّه ما يشوق ، ويروق ، ويرضى طلاَّب الرصانة وعشاق الجمال ... » .

طـه حسـين

« ... الأستاذ القرشي شاعر الجزيرة العربية ، مهد العرب ، ووطنهم الأول ، ووطن شعرهم ، إستطاع أن يواصل مسيرته الشعرية عبر الزعزع النكباء .. وأن يثبت أن ينابيع شمس وطن العرب الأول لا تزال يغتسل فيها الشعراء والجوّابون وأبناء الكلمة الصادقة الأصيلة .. فتحية له ، ولشعره ... » .

عبد الوهاب البياتي

« ... والقصيدة عند الصديق الشاعر حسن عبد الله القرشي تنبض بحساسية على جانب كبير من الغنى ، ولصوره الشعرية وهجها الذى يجاور بين رؤى متعدِّدة الأبعاد فهى سهلة المنال حتى لتكاد تلمسها لمساء

وهى فى الآن ذاته مرمى فى رمز ذهنىٍّ وعبرهما نما وكبر شاعرًا متميزًا بخصوصيته ... » .

بلند الحيدرى

« .. آت من الصحراء .. حاملاً إلينا البحر .. لا السراب .. آت من مسقط رؤوس أجدادنا ، ومسقط قلوبنا فى الجزيرة العربية .. القرشي ابن مكة المكرمة يتابع حمل المشعل العربى القديم المضىء .. فى كلمته ضراوة الدورة الدموية لحضارة الأجداد ، وطراوتها .. إستطاع أن يصالح الفراهيدى مع دفء القلب ، ونبض الحديث ... شاعر رائع ، نحبه ... » .

غادة السمان

« ... عن حسن عبد الله القرشي لن أتحدث فإنه رفيق رحلتى ، وسأكون كالذى يتحدث عن نفسه .. إن واجب إنصافه مسؤولية تقع على عاتق غيرى ، وغيرى هم الآخرون أليسوا هم الذين صاغوا فكره ، وفجَّروا ينبوع وجدانه ، وتشكيلات صوره وموسيقاه وهم أيضًا الذين طوَّقوا بعينيه البريئتين داخل أبهاء عالمهم السارترى ، حتى اكتستا بالصوفية والذهول ..

عالم سارتر هو الناس والجحيم ..

وعالم القرشي هو الجمال ، والشعر ... » .

محمد الفيتورى

« ... فى شعر حسن عبد الله القرشي .. نفحاتٌ من الحجاز ، ولمحاتٌ من قريش ، ونغماتٌ من ابن أبى ربيعة ..

وإن فى أولئك كلِّه الدليل على أن مشارق النور لا تزال تُهدى ومنازل الوحى لا تزال تلهم ... » .

أحمد حسن الزيات

« ... طوّفت كثيرًا بفضاءات قصائدك الموحية ، وأنعشنى ما بعثته فى نفسى من أصداء مشحونة بصدق الاحساس ، وروعة الشعر الحي الصادق ..

وإذا كان الشعر هو صانع وجدان الأمّة ، فبمثل شعرك ذى الروح العربية الخالصة ترتفع الكبرياء ، وتعلو الهمم ، ويشمخ البناء النفسى فى أبناء الأمة ... » .

فدوى طوقان

« ... إن أصبحت الأرض غابة ، وأمسى الحاضر غائبًا كما يقول حسن عبد الله القرشي فإلى أين يمضى الشاعر ؟ وكيف يكتب ؟ فى اعتقادى أن الشاعر لا يمكن سوى أن يواصل طريقه ، وأن يظلّ يكتب ..

وإنّى لأعجب من دأب القرشي وهو يواصل طريقه منذ عقود ، مؤمنًا بالشعر سيرةً وسيرورة ... » .

سعدى يوسف

« ... حين أقرأ حسن عبد الله القرشي أقرأ الحجاز وابن أبى ربيعة ولا أعرف لماذا ؟ ألأننى أحب عمرا والحجاز ؟ أم لأننى أحب قرشية هذا الشاعر ؟ فى كل حال ينقلنى شعر حسن القرشي إلى مواطن تختبئ فى الذاكرة هى بين أجمل المواطن التى أعرفها .

أحييك ياصديقى الشاعر حسن ... أنت يا من توقظ الحاضر والمستقبل فيما توقظ الذاكرة ... » .

أدونيـس

« ... هذا القادم من أرض البراءات ، والينابيع الأولى من شباب مكة المضيئة بعبير النبوّة .. يقرِّب الشقة دائمًا بينك وبين عالمه الداخلى المسكون بإيقاعات الحياة الحارة ، وهنا نجد السلوك الشعرى العفوىَّ فى تناول مفردات الحيـاة ، يحمل من وجوده الداخلى وجودًا لا يتناقض مع العـالم الخارجى .. هذا القـادم هو الشاعر الملهـم حسن عبد الله القرشي ، المملوء بكنـوز المحبـة ، والمعنىُّ دائـمًا بالحيـاة ، والحـب ، والخير ، والجمال...» .

محيى الدين فارس

« ... ينتمى الشاعر حسن عبد الله القرشي إلى مدرسة أبولو .. ففيه تلك الرقة العاطفية وذلك الولع بالطبيعة والحب ، ولن يجد عنده القارئ عبارة غريبة أو خشنة من تلك العبارات القاموسية التى لا تألفها الحياة الواقعية وتزخر بها بعض أشعار الشعراء والمفكرين.

وللقرشي مثل سابقيه من أبناء هذه المدرسة اهتمامات أخرى قد تكون سياسية أو اجتماعية ، ولكنه يبقى دائمًا ذلك الشاعر الذى يدور اهتمامه الرئيسى حول الحياة ، حيث تكون الحواس دائمًا منتبهة للألوان ، وللحديث والزهور ، وكل الروائح العطرة ، والإيقاعات الجميلة .

أما نسيجه الشعرى فمن نسيج هذه المدرسة إذ تصفو اللغة .. وترقُّ حتى تكاد تشف عن المعانى .. وتبدو الصور وكأن لا حجاب هناك .

شعر القرشي يبين هذه الخصائص جميعاً ، وينقلنا إلى هذه المرحلة الجميلة التى تتحول فيها اللغة إلى أنغام رائعة ، حافلة بالصور الزاهية المتألقة .. » .

أحمد عباس صالح

« ... كان لابد أن يكون لهذا الجيل من أهل الحجاز شاعره ، وكان هذا الشاعر هو حسن عبد الله القرشي .. فهو قلق النفس ، متطلع إلى آفاق جديدة ربما كانت أبعد مدى من الصحراء التى يعيش فيها .

الشاعر حسن عبد الله القرشي لا يرضى بمجتمعه الذى يعيش فيه فهو ينتقده ويدينه فى كلمات احتجاج ، ولكنها على أى حال احتجاج شاعريٌّ صاف ..

لقد ابتدأ الشعر فى الحجاز من حيث ابتدأنا ، محافظًا على التقاليد العربية معتزًا بها ولكنه ـ كما يُطالعُنا فى شعر القرشي ـ يتحرر بجسارة من التقاليد المتوارثة ويحاول أن يعبر عن ذات الشاعر ، ووقعها على مجتمعه وما زال هذان الغرضان يتوزعان الشعراء حتى يتم ذلك التوازن المنشود فيرى الشاعر نفسه فى مجتمعه ، ويصبح هو قلب هذا المجتمع .

وسترى فى شاعرنا الحجازى هذا الشاعر الجديد .... » .

صلاح عبد الصبور

« ... من عبق الصحراء الحارّ ، يأخذ أخى وصديقى ، صنّاجة شبه جزيرة العرب ، الأستاذ الشاعر حسن عبد الله القرشي ، أفقا لمفرداته الفريدات ، ومدى لوجدانه العربى الأصيل ، ويذهب فى واحات الضاد ،

مفعما بوهج الشعر ، باحثا عن واحات الروح ، وها هو ذا يعبر أفق أجدادنا الأوائل بجناحيْن من صدق الشعور ، ومصداقية الفن الشعرى الرصين ليحيينا بمطالعه المشرقة ، ولنرد التحية بما أوتينا من قلوب : هلا بك » .

سميح القاسم

« ... حسن عبد الله القرشي .. نفحة من عرار نجد .. ورملة عطشى من صحرائنا العربية .. تحولت إلى كلمة شاعرة ، تغنّى الحب والمروءة ، وبقايا صهيل جيادنا التى تحاول كلُّ قوى الغزو والدمار إخمادها ، ولكنها لاتستسلم ، ولاتنسى جذورها في أعماق هذه الأرض .

منذ زمن بعيد .. كنا نتلاقى على خريطة هذا الوطن المتعَب الكبير .. تحملنا قصيدةٌ على جناحيها إلى الحُلُم العربي .. وكان صديقي الشاعر القرشي يُصِرُّ .. أُغنيـةً . بعد أُغنيـة ، وديوانًا . بعد ديوان .. على أَنَّ الحلم العربي هو أجمل مافي حياتنا ، وأنه جدير بأن نَهبه عمرنا وأشعارنا .

تحيةٌ للشاعر الصديق ، ولعرار نجد ملهمنا الأول ، ولرمالنا العطشى التى ماتزال تغني ، وتُمتع ، وتضيء ... » .

سليمان العيسي

« ... لقد أمعنت النظر فى أدب وشعر الأستاذ الكبير حسن عبد الله القرشي ، فتكشَّف لى كل أولئك عن عبقرية ناضجة .. لقد طرق الأستاذ القرشي كل أبواب وفنون الأدب العربى بفكر سليم ، ومنهج قويم ، وحلَّق فى ذلك وأبدع ، ومؤلفاته ودووواينه خير دليل على ذلك .

وهذا ما أتاح له الشهرة العريضة بين أبناء وطنه وبين كبار الأدباء والشعراء العرب .. وقد احتفى الكثيرون منهم بأدبه وقرَّظوه، ونقدوه ..

ولقد ترجم شعره إلى لغات حية عديدة كالفرنسية ، والإنجليزية والأسبانية والإيرانية ، وبذلك فقد أصبح القرشي ـ بالإضافة إلى شهرته فى العالم العربى ـ معروفا على المستويين الشرقى ، والغربى الأمر الذى لم يتح إلا للقليل جدًّا من الأدباء .

ولا أكون مبالغًا إذا قلت إن القرشي واحد من الذين يستحقون أن يفخر بهم الفكر الخلاَّق فى عالمنا ، وإنه أيضاً بثقافته الممتازة جدير بكل ذلك ... ولمكانته الرفيعة فقد اختير عضوا بمجامع اللغة العربية فى سوريا ومصر والأردن ... » .

فيدريكو أربوس

أستاذ الأدب الحديث بجامعة مدريد ـ أسبانيا

(س) دكتوراه فخرية :

مُنح شهادة الدكتوراه الفخرية بتوصية من مجموعة أمناء الجامعة العالمية فى أريزونا بالولايات المتحدة الأمريكية فى الآداب تقديرًا لجهوده الثقافية والأدبية .

(ع) يحمل من مجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية لقب (شاعر مجمع اللغة العربية) .

الفهرس

شــعر الديــوان

رقم الايداع : ٩٦/١١٤٩١٣
I.S.B.N. 977 - 19 - 2017 - 0

مطابع الشروق

القاهرة :٨ شارع سيبويه المصرى ـ ت:٤٠٢٣٣٩٩ ـ فاكس:٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٢١٣ ـ فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)

قالوا عن القرشي

« ... ولقد سمعت بين من سمعت من الشعراء شعر الأستاذ الصديق حسن عبد الله القرشي ، ولم أكد أسمعه حتى كلفت به .. وتمنيت أن يقرأه الناس ..

وفي لغة شاعرنا جدة ويسر يدنيانه إلى الفهم ، ويؤذنانك بأنه منك وبأنك منه .. واقرأ شعر الشاعر ينبئك في وضوح وجلاء بصدق ما أقول ..

ولو لم يكن لهذا الشعر إلا أنه يبشر البيئات العربية الأدبية بأن مهد الشعر قد استأنف مشاركته في إغناء النفوس ، وإمتاع العقول لكان هذا كثيرًا ، فكيف وفيه فوق هذا كله ما يشوق ويروق ويرضى طُلاّب الرصانة وعشاق الجمال ... » .

طه حسين

« ... الأستاذ القرشي شاعر الجزيرة العربية ، مهد العرب ، ووطنهم الأول ، ووطن شعرهم ، استطاع أن يواصل مسيرته الشعرية عبر الزعزع النكباء .. وأن يثبت أن ينابيع شمس وطن العرب الأول لا تزال يغتسل فيها الشعراء والجوّابون وأبناء الكلمة الصادقة الأصيلة فتحيةً له ، ولشعره .. » .

عبد الوهاب البياتي

« ... حسن عبد الله القرشي .. نفحة من عرار نجد .. ورملة عطشى من صحرائنا العربية .. تحولت إلى كلمة شاعرة ، تغنّى الحب والمروءة ، وبقايا صهيل جيادنا التى تحاول كلُّ قوى الغزو والدمار إخمادها ، ولكنها لاتستسلم ، ولاتنسى جذورها في أعماق هذه الأرض .

منذ زمن بعيد .. كنا نتلاقى على خريطة هذا الوطن المتعَب الكبير .. تحملنا قصيدةٌ على جناحيها إلى الحُلم العربي .. وكان صديقي الشاعر القرشي يُصِرُّ .. - أُغنيةً . بعد أُغنية وديوانًا . بعد ديوان .. - على أنَّ الحلم العربي هو أجمل مافي حياتنا ، وأنه جدير بأن نَهبه عمرنا وأشعارنا .

تحيةٌ للشاعر الصديق ، ولعرار نجد ملهمنا الأول ، ولرمالنا العطشى التى ماتزال تغني ، وتُمتع ، وتضيء ... » .

سليمان العيسي